

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

حوار النبي ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب

إعداد

عبد الرحمن بن نفل العتيبي

إشراف

د : محمود عبد الهادي دسوقي

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي

١٤٣٣ـ ١٤٣٤ هـ

مقدمة

"إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينه ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}(١)، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(٢)، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًاْ}(٣) أما بعد" (٤):-

فنحمد الله تعالى أولاً وأخيراً الذي بعث لنا محمداً نبياً ورسولاً وهادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وجعل سيرته نهراً لنا نتعلم منها بكرةً وعشياً، فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى كل داعيةٍ إلى الله تعالى أن يأخذ من هذا الإرث الزاخر من سيرته ودعوته ﷺ، حتى تستقيم دعوته ويصل إلى ما يصبو إليه بكل يسرٍ وسهولةٍ.

وفي هذا العصر الحاضر تعددت وانتشرت وسائل الدعوة إلى الله –عز وجل– ولله الحمد والمنة، وهذا الانتشار السريع يحتاج من الداعية الحصيف التمسك بما كان عليه ﷺ من الأدب الجم مع المدعوين أثناء التحاور معهم، ومدى حرصه ﷺ لكسب قلوبهم رضي الله عنهم وتسخيرهم لنصرة هذا الدين العظيم . قال تعالى { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(٥)

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢

(٢) سورة النساء، الآية ١

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠-٧١

(٤) المنهج بين الماضي والحاضر، عبد الله قادري ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،[١/٢٤٥]، ١٣٩٨هـ

(٥) سورة التوبة، الآية ١٠٠

ومن الأمور المهمة التي يتحتم على الداعية إلى الله الحرص عليها حسن الحوار مع المدعوين والاستفادة من حوارات النبي ﷺ مع المهاجرين فيتعلم الداعية إلى الله تعالى كيف كان النبي ﷺ يختار الوقت المناسب والأحوال المناسبة للحوار الفعال فيطبقه على المدعوين في هذا الزمن .

ولقد كان لحوار النبي ﷺ الأثر البالغ في نفوس المهاجرين ﭫ ، فبالنبي ﷺ هداهم الله للتي هي أقوم، ورسخ الإيمان في قلوبهم، وظهر أثره على جوارحهم. ومن –هنا– جاءت هذه الدراسة لتبرز حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﭫ وكيفية الاستفادة منها في عصرنا الحاضر.

(أ)– التعريف الإجرائي للدراسة:-

دراسة حوار الرسول ﷺ الدعوي مع المهاجرين ﭫ، وإظهار أساليبه وسماته، وأثره، وأوجه الاستفادة الدعوية منه في العصر الحاضر.

(ب)– أسباب اختيار الموضوع:-

١. الحاجة للتعرف على الحوار النبوي الشريف مع صنف من المدعوين (المهاجرين ﭫ) مع بيان سماته وأثره للاستفادة منه في العصر الحاضر.
٢. امتثال طريقة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله.
٣. إبراز شيء من سيرة النبي ﷺ الدعوية، ونشرها بين الدعاة إلى الله تعالى وكيف كان يتعامل مع هذا الصنف من المدعوين (المهاجرين ﭫ)
٤. عدم وجود دراسة علمية أكاديمية– حسب علمي – تطرقت لهذا الموضوع بشكل مباشر.

(ج)– أهداف الدراسة :–

١. التعرف علي أصول الحوار وآدابه من خلال حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﭫ .
٢. بيان أساليب حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﭫ وسماته.
٣. بيان مناسبات حوار النبي ﷺ للمهاجرينﭫ .

(د)- تساؤلات الدراسة:-

١. ما أصول حوار النبي ﷺ للمهاجرين والآداب التي راعاها ﷺ في حوارهم ؟
٢. ما أساليب حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ وسماته ؟
٣. ما مناسبات حوار النبي ﷺ للمهاجرين ﷺ وكيفية الاستفادة من حواره معهم؟
٤. ما أثر الحوار النبوي مع المهاجرين ﷺ في دعوة الفرد والمجتمع ؟

(هـ) - الدراسات السابقة:-

اطلع الباحث على عدد من الدراسات والتراكمات العلمية التي تناولت جوانب من الدراسة المقترحة؛ ولكنها لم تتناول موضوعها المقترح بشكل مستقل وفق التقسيمات التي سيوردها الباحث.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت جوانب من هذه الدراسة:-

١. الحوار في دعوة الرسول ﷺ[(١)].
٢. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة [(٢)].
٣. الحوار في السنة النبوية [(٣)].

ولقد تناولت تلك البحوث الصحابة بصفة عامة ولم تتناول المهاجرين بصفة خاصة وهذه هي أبرز أوجه الاختلاف بين هذه البحوث، أما أبرز الاتفاق فإن كلاً منها تكلم عن الحوار مع الصحابة ﷺ وغيرهم بشكل عام .

(و)- منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة بإذن الله المنهج الاستقرائي: "ويعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء النصوص وتصنيفها للوصول إلى قواعد وأحكام عامة "[(٤)]وقد

(١) الدكتور عبدالرحمن الملاحي ، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود, قسم الدعوة والاحتساب. ولم تتناول المهاجرون بصفة خاصة, وإنما تكلمت عن حوار النبي ﷺ بصفه عامة مع الصحابة أجمعين ﷺ.

(٢) يحيى بن محمد بن احمد زمزمي، وهو رسالة ماجستير ,ولم تتناول هذه الدراسة أيضاً المهاجرين ﷺ بصفة خاصة .

(٣) الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد ولم يكن رسالة جامعية إنما هو بحث طرح من أجل إبراز حوارات النبي ﷺ بصورة عامة من خلال سيرة النبي ﷺ.

(٤) كيف تكتب بحثا ناجحا، د/ صباح عبد الله بأفضل، صـ٣١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

اعتمدت في الدراسة على منهج الاستقراء الذي تتبعت من خلاله حوارات النبي مع المهاجرين من خلال الكتب الموثوقة، واستنتجت منها ما له صلة بموضوع الدراسة .

(هـــ)- تقسيمات الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على: مقدمه، وتمهيد، وثلاثة فصول، و خاتمة.

أما المقدمة فتشمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره والتعريف الإجرائي، وأهداف وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

أما التمهيد فيشمل مبحثين، المبحث الأول ويشتمل على:- التعريف بأهم مفردات عنوان الدراسةً.

والمبحث الثاني: مكانة المهاجرين رضي الله عنهم ومترلتهم في الإسلام.

أما الفصل الأول بعنوان :- أصول حوار النبي ﷺ للمهاجرين رضي الله عنهم والآداب التي راعاها ﷺ في حوارهم.

ويتكون هذا الفصل من مبحثين هما:-

المبحث الأول: أصول محاورة النبي ﷺ للمهاجرين رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: الآداب التي راعاها النبيﷺ في حوار المهاجرين رضي الله عنهم

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: أنواع أساليب حوار الرسول ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين هما:-

المبحث الأول الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين رضي الله عنهم .

المبحث الثاني: سمات حواره ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: المناسبات الدعوية لاستخدام هذه الأساليب وكيفية الاستفادة منها ويشتمل هذا الفصل على مبحثين هما :

المبحث الأول: المناسبات الدعوية لحوار الرسول ﷺ مع المهاجرين ﷺ.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من أساليب حوار الرسول ﷺ مع المهاجرين ﷺ.

أما الخاتمة وتشمل الآتي:-

أ- أهم النتائج والتوصيات

تم تذييل البحث بمجموعة من الفهارس إكمالاً للنفع و إتماماً للفائدة.

التمهيد:

المبحث الأول : التعريف بأهم مفردات عنوان الدراسة.

قبل البدء بالحديث عن حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ يحسن بنا – هنا– أن نتعرف على أهم مفردات الدراسة، فنتعرف على معنى الحوار في اللغة والاصطلاح، وكذلك معنى المهاجر لغةً واصطلاحاً.

الحوار في اللغة: أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.(١)

قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع(٢)

والمحاورة:–

مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، واستحار الدار أي: استنطقها من الحوار الذي هو الرجوع (٣).

ومنه قوله عز وجل { إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ }(٤) أي :كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته . قاله ابن عباس، وقتادة، وغيرهما .

ومنه قوله ﷻ { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا }(٥)

والحوار : هو الرجوع (٦)

ومنه قوله تعالى في صدر سورة المجادلة { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، [٤/ ٢١٧– ٢١٩]،ط ١،دار المطبعة، القاهرة، ١٣٠٠هـ

(٢) لسان العرب، ابن منظور، [٤/ ٢١٧– ٢١٩]،ط ١ مرجع سابق.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، [٤/ ٢١٧– ٢١٩]،ط ١ مرجع سابق.

(٤) سورة الانشقاق، الآية١٤

(٥) سورة الكهف، الآية ٣٧

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،[٨/ ٣٥٨]، المحقق سامي بن محمد السلامة، الناشر دار طيبة، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م

وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } [١]

والمحاورة: مصدر المشورة من المشاورة لمحْوَرَةِ وانشد لحاجةٍ ذي بتٍّ ومُحْورة له كفي رَجْعُها من قصة المتكلم وما جاءتني عنه محَوُرة أي ما رجع إليّ عنه خبر وإنه لضعيف الحَوْر أي المحاورة.

والمحاورة: الجواب وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور: التجاوب [٢]

تعريف الحوار اصطلاحاً:

لعل من المفيد أن يشار هنا إلى المقصود من الحوار ويتميز ذلك من ضروب الكلام الأخرى وخصوصاً مع وجود الخلط بينه وبين أنواع الكلام وعدم التفريق بينهما عند بعض مَنْ ألف وكتب في تعريف الحوار.

(وهو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب).[٣]

والحوار – هنا – هو مراجعة الكلام بين النبي ﷺ والمهاجرين ﷺ وإقناعهم بسبيل الرشاد [٤].

وعُرِّفَ الحوار على أنه:–

(تراجع الكلام بين شخصين أو أكثر، بطريقة متكافئة في مسألة معينة، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن التعصب لإظهار الحق بالحجة والبرهان).[٥]

والمفهوم ضمنياً من الحوار نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم في نقل الكلام بينهما بطريقة متكافئة وسلسة، فلا يستأثر به واحد دون الأخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد من الخصومة والتعصب.

---

(١) سورة المجادلة، الآية١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، [٤/ ٢١٧]،ط ١

(٣) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ١٢، وحدة الدراسات والبحوث ، ط٤، ١٤١٦هـ

(٤) هذا اختيار الباحث لتعريف الحوار اصطلاحاً .

(٥) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبودي، ص ١٢، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط١، ت ١٤٢٦هـ

أنواع الحوار

أولاً :الحوار الإقناعي:

وهو حوار إقناعي لفكرة أو معتقد وهو ما يرد كثيراً في الكتاب العزيز أو السنة المطهرة في أمور متعددة، ويقصد من ورائه الإقناع والحجة والبرهان الشرعي أو العقلي لفكرة أو مسألة من الشرع[١].

ثانياً حوار تعليمي تعلمي:-

ما يقوم به المعلم أو المربي من تدريب الناس عن طريق الحوار والمناظرة لتكون وظيفة المعلم أو المربي بوصفه مشاركاً لا معلقا[٢].

ثالثاً: حوار استطلاعي وفضولي:-

"أن يقصد من ورائه معرفة ما عند الطرف الآخر من الوصول إلى الحق والصواب في مسألة معينة"[٣].

رابعاً حوار جدلي عقلي:-

عندما يخرج الحوار عن آدابه ومساره الصحيح أو عندما يكون الهدف من إقحام الخصم والتغلب عليه أو العناد أو التعصب للرأي[٤].

خامساً حوار اجتماعي

عندما يكون الحوار فيه عن أمر اجتماعي أو للتوصل من خلاف إلى الاتفاق علي رأي في مسألة مشتركة[٥].

---

(١) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبود, ص ٥١ مرجع سابق

(٢) الحوار وبناء شخصية الطفل، سلمان خلف، ص ٥٢-٥٣، مكتبة العبيكان، ط١ بتصرف يسير، ت بدون

(٣) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبود, ص ٥١ مرجع سابق

(٤) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبودي، ص ٥٢، مرجع سابق، بتصرف يسير

(٥) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبودي، ص ٥٢ مرجع سابق

أما الهجرة في اللغة:

"أصلة من الفعل الثلاثي (هجر) و الهجر: ضد الوصل.
وقد هجره هجرا وهجراناً، والاسم الهجرة.
والهجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة
والمهاجرة من أرض إلى أرض: ترك الأولى للثانية."(١)

وفي لسان العرب : "(هجر) الهَجْرُ ضد الوصل هَجَرَه يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً صَرَمَه وهما يَهْتَجِرانِ ويَتَهاجَرانِ والاسم الهِجْرَةُ."(٢)

والهجرة اصطلاحاً :

"هي ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام."(٣)
فالهجرة تعني :-

"تلمس مواطن الرضا والحط عندها، وتلمس مواطن السخط والغضب والهروب إلى الله منها."(٤)

والهَجْرُ: ضد الوصل؛ وهو الترك والابتعاد عن الشيء، فإن كان هذا الشيء مذموماً تعين هجره وحُمد، وإن كان محموداً قد أثني الشارع عليه خيراً حرم هجره وتعين وصله.

والهجرة نوعان :-

هجرة مكانية مرتبطة بالخروج والانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإسلام ومن دار تشتد فيها الفتن إلى دار تقل فيها الفتن......طلباً لسلامة النفس والدين.(٥)

---

(١) مختار الصحاح، الجوهري،[٢/ ٤١٦]
(٢) لسان العرب، ابن منظور، [١/ ٣٧٤] دار إحياء السنة، ت ٢٠٠٣م
(٣) كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، [١/ ٢٥٦] ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،ت ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
(٤) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء السنة، ت ٢٠٠٣م
(٥) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق.

وهجرة معنوية وهي: مفارقة المحبوب المألوف لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقربا إلى الله ونصرة لدينه.(١)

أما المهاجر والمهاجرون اصطلاحاً:

يبدو لي أن التعريف الأقرب والله أعلم هو: كل من هاجر من الصحابة من مكة إلى المدينة أو الحبشة وتركوا كل ما يملكون من أجل الله عز وجل فراراً بعقيدتهم وأنفسهم، ونصرةً لهذا الدين العظيم.(٢)

---

(١) المفصل في أحكام الهجرة، علي بن نايف الشحوذ، [١/ ٦]

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، السعدي، [١/ ٩٨]، ط ١، ت ١٤٢٠ هـ.

المبحث الثاني: مكانة المهاجرين رضي الله عنهم ومترلتهم في الإسلام :

اختار الله عز وجل لحمل رسالته الخالدة من بين سائر الخلق أجمعين محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي، الذي وهبه الله سبحانه صفات حميدة إذ لم يعهد عليه زلة ولا خطيئة سواءً قبل البعثة أو بعدها، ولعلْمِهِ المسبق سبحانه بأنه خير خلقه أجمعين منذُ خلق الله سبحانه نبينا آدم ﷺ إلى آخر من يموت من البشرية جمعاء، ولأن هذه الرسالة هي الخاتمة لجميع الرسالات السماوية ولن يكون بعدها رسالة البتة، لذا كان محمد بن عبد الله ﷺ هو المختار لحمل الدين العظيم للناس كافة وإسعاد البشرية عامة في الدنيا وفي الآخرة .

ولقد اختار الله عز وجل رجالاً عظماء يحملون هذه الرسالة العظيمة أيضاً ويحمون صاحب الرسالة ويذودون عنه ويقدمون له كل ما يستطيعون من قوة.

وكان اختيار الله سبحانه لهم لعلمه – أيضاً– المسبق بأنه لا يوجد على هذه البسيطة أفضل من هذه الفئة التي سطرت مجدها بإيماها وإخلاصها وحبها لدينها ولنبيها ﷺ فكانت هذه الفئة هي فئة المهاجرين رضي الله عنهم ولم يهجر المهاجرون الوطن فحسب بل هجروا قبل ذلك كل الشهوات بجميع ملذاها من أجل الاستجابة لخاتم الرسل ﷺ .ولقد ورد في ذكر الصحابة عموما والمهاجرين خصوصا عدة آيات منها:

ما يثني به الله عز وجل عليهم، ومنها ما يبين مصيرهم، ومنها ما فيها بشارة لهم بالمغفرة والرحمة، وما ذلك إلا بتوفيق الله –عز وجل– لهم وما قاموا هم به من تضحيات من أجل قيام هذا الدين العظيم والدعوة إليه، ولو كان ذلك سبباً لإزهاق أرواحهم .

ما ورد عن فضل المهاجرين رضي الله عنهم في القرآن الكريم:–

١. يقول الله عز وجل في حقهم { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١)

---

(١) سورة البقرة، الآية٢١٨

يقول الشيخ السعدي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية الكريمة :(هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان من الربح والخسران، فأما الإيمان فلا تسأل عن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عُدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نقل).(١)

٢. وقال فيهم أيضاً سبحانه : {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (٢)

يقول تعالى " فاستجاب لهم ربهم " أي فأجابهم ربهم كما قال الشاعر :

وداع دعا يا من يجيب إلى الند .... فلم يستجبه عند ذاك مجيب(٣)

قال –ابن كثير– رحمه الله في تفسير هذه الآية : (قال سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل أم سلمة قال قالت أم سلمة : يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء. فأنزل الله تعالى :{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ } إلى آخر الآية : وقالت الأنصار هي أول ظعينة قدمت علينا وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة. ثم قال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وعن أم سلمة قالت : آخر آية نزلت هذه الآية {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} إلى آخرها. ومعنى الآية أن المؤمنين ذوي الألباب لما سألوا ما سألوا مما تقدم ذكره

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، السعدي، [٩٨/١]، ط١ ت ١٤٢٠هـ

(٢) سورة آل عمران، الآية١٩٥

(٣) كتاب الأصمعيات، كعب بن سعيد الغنوي ، ص ٩٦، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٥

فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى " {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}" وقوله تعالى :{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى } هذا تفسير للإجابة أي قال لهم مخبرا أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى وقوله " بعضكم من بعض " أي جميعكم في ثوابي سواء " فالذين هاجروا " أي تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران " وأخرجوا من ديارهم " أي ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجئوهم إلى الخروج من بين أظهرهم ولهذا قال " وأوذوا في سبيلي")[1]

٣. وقال المولى سبحانه:{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[2]

(يخبر الله تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم).[3]

وكل هذه الأعمال المباركة من هذه الفئة القليلة، المتمسكة بعرى هذا الدين العظيم، وتركهم لأهلهم، ولأموالهم، وبلدانهم فراراً بأعظم ما يملكون وهو دينهم العظيم، لم تذهب أعمالهم هذه سدى ولا أدراج الرياح، بل كان لهؤلاء المهاجرين مكانةٌ عظيمةٌ عند الله سبحانه وتعالى، وقد ذكرهم الله بالثناء والمدح في كثير من الآيات الكريمة إزاء ما فعلوه من تضحيات، منها قوله تعالى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } [4] وقال عز من قائل عليماً :{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، [٢/ ١٦٨]،المحقق محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ت ١٤١٩هـ

(٢) سورة التوبة، الآية١٠٠

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، [٤/ ٢٠٣]، ط ٢،ت ١٤٢٠هـ,مرجع سابق.

(٤) سورة الفتح، الآية١٨

اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}(١) وصف المؤمنين بأهم استمروا على العهد والميثاق {مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}(٢) قال ابن كثير –رحمه الله– : (أي :وما غيروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدلوه) (٣).

٤. وقال الله فيهم:– {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }(٤) يقول الطبري في تفسيره : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حباً لله ورسوله، واختاروا الإسلام علي ما فيه من الشدّة، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها. (٥)

٥. قال تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }(٦)

قال ابن عباس : رضي الله عنهما (في طاعة الله من مكة إلى المدينة{ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ } من بعد مَا عذبهم أهل مكة يَعني عمار بن ياسر وبلالاً وصهيباً وأصحابهم { لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا } لننزلنهم في المدينة { حَسَنَةً }أرضاً كريمة آمنة ذَات غنيمة حلال { وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ } ثواب الآخرة { أَكْبَرُ } أعظم من ثواب الدُنيا { لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ } وقد كانوا يعلمون)(٧).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣–٢٤

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٣

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،[٦/ ٣٩٢]، ط ٢،ت ١٤٢٠ هـ

(٤) سورة الحشر، الآية٨

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، [٢٣/ ٢٨١]، مؤسسة الرسالة، ت ١٤٢٠ هـ.

(٦) سورة النحل، الآية٤١

(٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، [١ /٢٢٤]، دار الكتب العلمية لبنان، ط بدون.

وقال تعالى:{ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما :{ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ }يا محمد { لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ } من مكة إلى المدينة { مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ } عُذِبوا عذبهم أهل مَكة عمار بن ياسر وأصحابه { ثُمَّ جَاهَدُواْ } العدو في سبيل الله { وَصَبَرُواْ } مع محمد ﷺ على المرازي {إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا }من بعد الهِجرة { لَغَفُورٌ }متجاوز { رَّحِيمٌ }بهم(٢) .

٦. قال الله تعالى:{ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }(٣)

قال القرطبي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية:"أفرد ذكر المهاجرين الذين ماتوا وقُتِلوا تفضيلاً لهم وتشريفاً على سائر الموتى. وسبب نزول هذه الآية أنهُ لما مات بالمدينة عُثمان بن مظعون رضي الله عنه وأبُوه ممن مات حتف أنفِهِ، فترلت هذه الآية مُسويةً بينهم، وأنَّ الله يرزق جميعهم رزقًا حسنًا.وظاهر الشريعة يَدُلّ على أن المقتول أفضل .

وقد قال بعض أهل العلم :إنَّ المقتول في سبيل الله والميت في سبيل الله شهيد، ولكن للمقتول مَزِيَّةُ ما أصابه في ذات الله. وقال بعضهم :هما سواءٌ واحتجَّ بالآية، وبقوله تعالى :{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ}, قال سلمه بن عبد الأسد قال بعض الناس:{من قُتل في سبيل الله أفضل}(٤).

فكل هذه النصوص القرآنية العظيمة تبين لنا عظم مكانة هؤلاء المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم الذين تركوا كل شيء من أجل مرضات الله –عز وجل– ومن أجل بلاغ هذا الدين ونشره بين الناس والعمل على هدايتهم وإسعادهم والإعذار أمام المولى – سبحانه وتعالى – يوم القيامة بتبليغ هذا الدين للناس.

(١) سورة النحل، الآية١١٠
(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، [١ /٢٣١]
(٣) سورة الحج، الآية٥٨
(٤) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، [١/ ٨٨]، الناشر دار الكتب الإسلامية، ط ٢،ت ١٣٨٤هـ

ما ورد عن فضل المهاجرين رضي الله عنهم وفضلهم في السنة :-

أما الأحاديث والآثار التي وردت في فضل المهاجرين كثيرةٌ جدا، ولعلنا – هنا- أن نقف على بعض مما ورد في السنة المطهرة والتي جاءت في فضل المهاجرين عموماً .

من الأحاديث التي وردت عن فضلهم ما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)(١) .

وهذا عام في الصحابة كلهم فكيف بالمهاجرين رضي الله عنهم وهم الأقرب منزلة من سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وعن قتادة رضي الله عنه أن انس بن مالك حدثهم أن النبيﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال :(أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) (٢)

ومن الأحاديث التي وردت في فضل آحاد المهاجرين ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : خطب رسول الله ﷺالناس، وقال : " إن الله خَيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عندهُ، فاختار ذلك العبدُ ما عندَ الله "، قال : فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فعجبنا لبكائِهِ أن يُخْبِرَ رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّرَ، وكان رسول الله ﷺ هو الْمُخَيَّرَ، وكان أبو بكر أعلمنا . فقال رسول الله ﷺ: " إن من أمَنِّ الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبا بكر رضي الله عنه ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي -عز وجل- لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومَوَدَّتُهُ، لا يبقينَّ في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر" (٣).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذا خليلا، [٥/ ٨]، رقم ٣٦٧٣

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذا خليلا، [٥/ ٩]، رقم ٣٦٧٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه, كتاب أصحاب النبي ,باب سدوا الأبواب الا باب أبي بكر,[٥/٤]،رقم٣٦٥٤

فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ(١)

ما ورد عن المهاجرين رضي الله عنهم من آثار :

"ومنها ما جاء عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب فَضَّل المهاجرين الأولين رضي الله عنهم وأعطى أبناءهم دون ذلك، وفضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر، فقال عبد الله بن عمر : فقال لي رجل فضل عليك أمير المؤمنين من ليس بأقدم منك سنا ولا أفضل منك هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم تشهد .قال عبد الله :وكلمته فقلت يا أمير المؤمنين فضلت علي من ليس هو بأقدم مني سنا ولا أفضل مني هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد . قال ومن هو؟ قلت أسامة بن زيد، قال صدقت لعمر الله ! فعلت ذلك لأن زيداً بن حارثة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر، وأسامة بن زيد كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمر فلذلك فعلت" (٢).

" دَخَلَ ضرار بن ضمرة الكناني عَلَى معاوية ، فَقَالَ لَهُ : صِفْ لِي عليا . فَقَالَ : أَوَ تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : لَا أُعْفِيكَ ، قَالَ : أَمَا إِذْ لَا بُدَّ ، فَإِنَّهُ كَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَصْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ ، وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْعِبْرَةِ ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشُبَ ، كَانَ وَاللَّهِ كَأَحَدِنَا ، يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ.......... إلى آخر الكلام"(٣)ولقد بين هذا القول شديد حب وتعظيم وإجلال التابعين للمهاجرين رضي الله عنهم .

والحقيقة أن الآثار التي جاءت في فضل المهاجرين رضي الله عنهم كثيرة جداً سواءً ممن بُشِّروا بالجنة أو من غيرهم ولكن لعله يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ابواب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف [٦٤٧/٥]، رقم ٣٧٤٧، وصححه الالباني

(٢) طبقات بن سعد، محمد الزهري،(٧٠/٣),دار صادر بيروت,ط١,ت١٩٦٨م

(٣) حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهاني،[٨٥،٨٦ ج ١٠]، دار الفكر للطباعة والنشر

الفصل الأول

أصول حوار النبي ﷺ للمهاجرين والآداب التي راعاها ﷺ في حوارهم

المبحث الأول :أصول محاورة النبيﷺ للمهاجرين﵃

لم يغفل النبيﷺ أهم أصول الحوار أثناء محاورته مع المهاجرين ﵃، وكيف لا وهو المعلم الأول، والمحاور الفذ الذي يدلف إلى القلوب مباشرة بصدق حديثه، وحسن نيته وتثبته مما يعرضه على محاوريه، وعدم اتهامه لهم بأي تهمة، وعلمه ﷺ بمادة الحوار، والعدل، والإنصاف معهم﵃ .

ولعلنا أن نقف هنا على أهم أصول الحوار التي راعاها النبي ﷺأثناء حواراته مع المهاجرين ﵃:

أولاً الإخلاص :

يعتبر هذا الأصل من أهم أصول الحوار بل هو أهمها إذ بعده ليس للحوار قيمة ولا معني ولا غاية، يقول المولي عز وجل :{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(١)

وعن عمر بن الخطاب ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "(٢)

---

(١) سورة البينة، الآية٥

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، [١/ ٦]، رقم ١

قال الله تعالى في كتابه العظيم :"{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}[١].

(فهذه الآية الكريمة وضعت مقومات الحوار، وأصوله،، وشروط الانتفاع به، وأول أصل ذكر فيه هذه الآية هو الإخلاص في قوله – عز وجل– { أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ }أي تقوموا لله وحده، فيكون الباعث لكم إرادة وجه الله عز وجل دون من سواه، فهذا هو الإخلاص، والتجرد في طلب الحق . وبدونه يكون الإخلاص فاقداً لروحه، وأعظم أصوله، ومقوماته)[٢].

والمتأمل في حوارات النبي ﷺ مع المهاجرين نجد أنه لم يغفل عن هذا الأصل العظيم كيف لا وهو الذي يروي عن الله – عز وجل– كلامه فكيف يكون له حظاً فيه أو غيره وقد خيره الرب سبحانه وتعالى بين الخلود في الدنيا مع المُلك أو الدار الآخرة فاختار ﷺ الله والدار الآخرة فعن عائشة قالت :" كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صحيح يقول : انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى أو يخير, فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه , فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ,ثم قال:(اللهم في الرفيق الأعلى) فقلت إذاً لا يجاورنا, فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح) [٣]

---

(١) سورة سبأ، الآية٤٦.

(٢) الحوار في السيرة النبوية، د/ محمد إبراهيم الحمد، ص ٤٤، الرياض، ١٤٣١هـ ، رابطة العالم الإسلامي

(٣) رواه البخاري في صحيحه ,كتاب المغازي ,باب مرض النبي ﷺ (١٦١٣/٤)رقم٤١٧٣

والحقيقة أن كل الشواهد التي سوف أسوقها في هذه الدراسة سواء من الأحاديث الشريفة أو السيرة النبوية العطرة كلها شاهد لهذا الأصل العظيم، فما كان للنبي ﷺ أن يحاور أحد وهو يريد شيئاً من هذه الدنيا الفانية، وقد تقدم الحديث عن أن الله عز وجل خيره بين الدارين فاختار ﷺ الدار الباقية على الفانية، كيف لا، وهو الذي تعلق قلبه بربه جل وعلى فبعد أن جهر رسول الله ﷺ بدعوته وكثر عدد المسلمين، أزداد حنق المشركين على المسلمين، وبسطوا إليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء ورأى النبي ﷺ أنه غير قادر على حمايتهم فأذن لهم في الهجرة إلى الحبشة، فقال لهم – فداه أبي وأمي –" لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يُظلم أحدٌا عنده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه " وقبل المسلمون العرض الكريم فخرجوا من مكة فارين بدينهم يريدون بلاد النجاشي، وذلك في شهر رجب سنة خمس من البعثة وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة والجهر بها، فوصلوها وكانوا قرابة عشرة رجال منهم عثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن الربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، وهذا يدل على اهتمام الرسول صلى الله علية وسلم وإخلاصه بدعوته وتفانيه في سبيل جعلها بمأمن من المشركين وفتح أفاق جديدة لها، وهذا كله يدل على وعي الرسول الكريم بمغزى دعوته، والدليل على ذلك، قوله والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه"[1]

ويتضح لنا جلياً من خلال هذا الشاهد مدى حب النبي ﷺ للمهاجرين رضي الله عنهم ومدى إخلاصه لهم إذ آثر بنفسه القاء في مكة بين الأعداء والمتربصون لهذه الدعوة المباركة على الهجرة للحبشة وما فيها من أمنٍ وأمان لإخوانه المهاجرين رضي الله عنهم .

---

(١) هذا الحبيب محمد، أبي بكر جابر الجزائري، ص ٨١، المكتبة العصرية، بيروت، الناشر دار العلوم والحكم، المدينة المنورة ت ١٤٢٩هـ

ثانياً العدل والإنصاف:

لقد كان النبي ﷺ إمام العادلين والمنصفين فالمتتبع لسيرته العطرة ﷺ يشهد له بالعدل والإنصاف للناس أجمعين في سائر أمور حياته ولقد كان للمهاجرين ﷺ نصيبهم الكامل في هذا الأصل العظيم الذي من خلاله نفذ النبي ﷺ إلى قلوبهم.

ومن الشواهد التي تدل على العدل والانصاف الشاهد السابق من حديث أسامة بن زيد ﷺ عندما قتل الرجل الذي قال لا اله إلا الله فالنبي ﷺ لم يصادر حق أسامة ﷺ البتة أو يقطع حبل المودة بينهما ولم يفقده فعله هذا مكانته عند النبي ﷺ بل بقي على مكانته حبه وابن حبه ﷺ وكان النبي ﷺ يستشيره في أموره العامة والخاصة وقد ولاه النبي ﷺ قبل موته قيادة جيش فيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لكي يأخذ بحق أبيه زيد بن الحارثة ﷺ .

ومن تلك الشواهد ايضاً ما ورد عن جابر بن عبد الله ﷺ :" أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب وقال : لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني[1].

ففي هذا الحديث يتضح لنا جليا عدله مع كبار المهاجرين وهو عمر بن الخطاب وهو في مكانه رفيعة بين الصحابة، ومع هذا كله لم يمنع النبي أن ينكر عليه هذا العمل، ولم يزد على أن قال له لقد جئتكم بها بيضاء نقيه، مع علمه أن هذا الأمر خطير على العقيدة، ولكنه يعلم أنه يتحدث مع أحد كبار المهاجرين، ومع هذا كله فقد حفظ

---

(١) رواه أحمد في مسنده،[٣/ ٣٨٧]، وحسنه الألباني في الإرواء رقم ١٥٨٩، مجلد ٦، ص ٣٤

النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مكانته، وكان يستشيره في كثير من أمور المسلمين العامة، وقد نزل الوحي في مناسبات كثيرة مؤيدا لرأيه.

ومن تلك الشواهد حديث صلح الحديبية الطويل وفيه قول النبي ﷺ : (.....قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل "،فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلما وأطالا الكلام، وتراجعوا حتى جرى بينهما الصلح، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر، فقال يا أبا بكر أو ليس برسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ أو لسنا مسلمين ؟ أو ليسوا بمشركين ؟قال بلا قال :فعلاما نعطي الذلة في ديننا ؟فقال أبو بكر يا عمر ألزم غرزه.

ففي هذا الشاهد تجلى حوار عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ وإنكاره الصريح للنبي ﷺ اجتهاداً منه أن في هذا الأمر ذل للإسلام والمسلمين ومع هذا لم يعنفه ﷺ لعلمه بصدق عمر وحبه للإسلام العظيم، ولم يقطع النبي ﷺ أواصل العلاقة بينهما بل دامت وبقيت مكانته العظمى عند النبي ﷺ وكان يُنزِله المترلة الثانية بعد الصديق رضي الله عنه، وبقيت مكانته عالية عند سائر المهاجرين والصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ثالثاً العلم بمادة الحوار:

النبي ﷺ هو أعلم الخلق على الإطلاق، وهو المفتي الأول ﷺ، والنذير المبين لقومه ولأمته، وقد جمع الله العلم له ووضعه في قلبه في حادثة شق الصدر المعروفة فكل حوارات النبي ﷺ مبنية على العلم والمعرفة، بل هو ملم بكيفية طرح الحوار ومتى الوقت والظروف المناسبة له ومتى يتكلم ومتى يصمت، فهو المؤيد من ربه عز وجل قال الله تعالى فيه : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) [(١)]

---

(١) سورة النجم، الآية٣

والحقيقة أن هذا الأصل يعتبر من أهم أصول الحوار إذ بدونه لا يتوصل إلى أي نتائج البتة، لذلك كانت كل حوارات النبي ﷺ مبنية على العلم بمادة الحوار. ومن أبرز الشواهد التي تشهد على حوارات النبي ﷺ:

فعن عَائِشَةُ، أَنَّ رَجُلا، اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فلما رآه قَالَ : " بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرِ، أوْ بِئْسَ ابنُ الْعَشِيرَةِ " فَلَمَّا جلس تَطَلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل، قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، حين رأيت الرجل قُلْتَ لَهُ كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسط إليه ! فقَالَ رَسُولَ اللَّهِﷺ:"يَا عَائِشَةُ متى عهدتني فاحشا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شره"[(١)].

فعائشة لم تكن تعلم بمادة الحوار وكيفية التعامل مع الكفار والمنافقين، فأخذت تتحاور مع النبي ﷺعلى أنه من آحاد المؤمنين الذين يظهرون إيمانهم ويبطنون الكفر والعداوة لله ورسوله، فأنزل النبي ﷺ لها الغشاوة، قال القاضي :(هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس،ولَمْ يَكُنْ عُيَيْنَة وَاللَّهُ أَعْلَمُ حِينَئِذٍ أَسْلَمَ فَلَمْ يَكُنْ الْقَوْل فِيهِ غِيبَة ، أَوْ كَانَ أَسْلَمَ وَلَمْ يَكُنْ إِسْلَامه نَاصِحًا فَأَرَادَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَيِّن ذَلِكَ لِئَلَّا يَغْتَرّ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِف بَاطِنه)[(٢)]

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ اليَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَعَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مهلا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَأَيَّاكِ وَالْعُنْفَ أو (و) الْفُحْشَ، قَالَتْ أو لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ: أو لَمْ تَسْمَعِي مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ؟ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ. "[(٣)]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبيﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ص ٣٠٤٥، رقم ٦٠٣٢

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني,(١٨٠/١٧)

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب لعن السارق إذا لم يسم،[١/٨]، ص ٣٢١٣، رقم ٦٤٠١

وفي هذا الشاهد يتضح لنا جليا أنه لابد للمحاور أن يعلم بمادة الحوار كي يستطيع أن يتحاور مع المقابل، فلا يصطدم بثقافة لا يعلمها أو بعادة يجهلها أو بمكيدة لا يحسن التعامل معها فالنبي ﷺ علم من خلال إنكار عائشة رضي الله عنها لدعاء اليهود على النبي ﷺ أنه يخفى عليه كيفية التعامل الصحيح مع هؤلاء المعتدين فأرشدها لحسن الرد وأخبرها أنه تعامل معهم بالمثل عندما قال لهم (وعليكم) وهذه الكلمة تكفيهم؛ إذ فيها الدفاع عن النفس وعدم التعدي بالقول أو بغيره .

رابعاً التثبت أثناء الحوار :

لم يكن النبي ﷺ ليتحاور مع أحد من الصحابة رضي الله عنهم فضلاً عن المهاجرين رضي الله عنهم في أي شبه تعتريه إلا بعد التأكد من فعله لها، وهذا ظاهر في حياته ﷺ وذلك لأدبه الجم ولاهتمامه البالغ ﷺ بهذه الفئة الغالية من الصحابة الأجِّلاء رضي الله عنهم أجمعين لما لهم من قصب السبق لنصرة هذا الدين العظيم، ولما تحملوه من أعباء عظيمة وتضحيات جسيمة ليس لها مثيل البتة، فلقد أصابهم القرح وهاجروا رضي الله عنهم وتركوا الأهل والمال والولد من أجل هذا الدين العظيم ونشره بين الناس أجمعين فكان النبي ﷺ يتحاور معهم رضي الله عنهم مع حفاظه ﷺ على حفظ مكانتهم بين سائر الصحابة أجمعين رضي الله عنهم، ويشهد على الثبت أثناء الحوار مع المهاجرين رضي الله عنهم شواهد كثيرة من بينها: ما جاء عن أسامه بن زيد رضي الله عنهما يقول بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتي قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، قلت كان متعوذاً فما زال يكررها حتىّ تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .(١)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ، [١/ ٢١٠٥]، رقم ٤٢٦٩

في هذا الحديث العظيم يتضح لنا جلياً أن النبي ﷺ لم يستمع لمن أبلغه بفعل أسامة رضي الله عنه حتىّ يتثبت بنفسه ﷺ، فلما جاء أسامة بن زيد رضي الله عنه قال له ﷺ أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله! فأجابه أسامة رضي الله عنه: كان متعوذاً! وإجابته رضي الله عنه هذه تدل علي أنه مقرٌ بفعلته العظيمة، فلما استقر عند النبي ﷺ أن أسامة رضي الله عنه قتله، أخذ ﷺ يكرر مقالته له :" يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله " عدة مرات !!إنكاراً من الرسول ﷺ لهذا الفعل الشنيع وإغلاقاً لهذه الفتنة العظيمة على الصحابةرضي الله عنهم أجمعين لكي لا يتكرر فعل مثل هذا الأمر من الصحابة رضي الله عنهم والقرون من بعدهم . ولم يزد النبي ﷺ على أسامة رضي الله عنه على هذه العبارة لعلمه ما لأُسامة بن زيد رضي الله عنه من مكانة عظمى بين المهاجرين رضي الله عنهم ولأنه مجتهد بفعله هذا....

خامساً احترام الطرف الآخر :

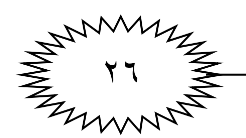
من وصايا الرسول ﷺ أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتىّ يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [(١)].

ولقد كان النبيﷺ يجل المهاجرين رضي الله عنهم أعظم إجلال ويحترمهم فوق الصحابة رضي الله عنهم لعلمه بهم وبحالهم حيث أنهم تركوا الأهل والمال والأوطان وضحوا في سبيل نصرة هذا الدين العظيم فكان النبي ﷺ أثناء حوارهم يحترمهم غاية الاحترام ويتلطف معهم غاية التلطف.

استشار النبي ﷺ أصحابه من المهاجرين في القتال عندما وقعت غزوة بدر الكبرى وكانت هذه الاستشارة بمثابة اختبار لأيمان المسلمين، وصلابة عقيدتهم، ومقدار استعدادهم للقتال والتضحية في سبيل الإسلام وقد أسفر الامتحان عن نجاح باهر، ودللوا بحقٍ على أنهم أهل لحمل الرسالة المحمدية والجهاد في سبيل تبليغها للناس كافه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه [١٢/١]، رقم ١٣



ولقد استشار النبي ﷺ أصحابه في القتال، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأحسن الكلام، وقام الفاروق عمر رضي الله عنه فقال وأحسن الكلام، وعن ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتُ النَّبِي ﷺ أشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ." [(١)]

ومما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ لم يغفل عن أهم الأصول أثناء حواره مع المهاجرين رضي الله عنهم أو مع غيرهم، وكيف لا وهو المعلم والمربي الأعظم، والمحاور الفذ الذي استمال القلوب بصدق حديثة ولين كلامه، وبلاغته الجمه، وعظم خلقه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب إذ تستغيثون ربكم، [٥/٧٣]، رقم ٣٩٥٢

المبحث الثاني: الآداب التي راعاها النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين:

"إنَّ المعين الصافي والعذب الزلال، الذي ينبغي أن ينهل منه كل مسلم-بشتى فئاته- في هذه الحياة،- سواءً كان كبيراً أم صغيراً، أو أميراً أم وزيراً، أو عاميا أو عالماً، وسواءٌ كان ذكراً أو أنثى- وهو معين النبوة والرسالة والدعوة، التي نبعت من سيرة الرسول ﷺ التي عاشها في حياته وخلال فترة دعوته، إذ أنها السلسبيل الصافي، والمنبع الزلال، الذي لا تشوبه الشوائب، ولا تكدره الأكدار، حيث أنه نَبَعَ من مشكاة النبوة، ومدرسة الرسالة، فصارت نوراً يُشعُّ لكل الآفاق، يستنير بضوئه كل البشر، فأضحت نبراساً لكل الأمم والشعوب إلى يوم القيامة"(١).

والمتأمل في حوارات النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ من خلال النظر في سنته أو سيرته العطرة يجد أنه راعى آداباً في حواره معهم ومن أهمها:-

أولاً :مشاورة النبي ﷺ للمهاجرين ﷺ:

لقد كان النبي ﷺ يستشير المهاجرين ﷺ في كافة شؤونه العامة والخاصة حتّى ربما استشارهم في أمور بيته وعائلته، فعن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة ثم مدّ يديه، فجعل يهتف بربه " اللهم أنجزْ لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " .فمازال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتّى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزامه من ورائه، وقال يا نبي الله كذلك مناشدتك ربك فإنه

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي، ص ٤٧ دار الفكر، سنة النشر: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عزَّ وجل "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ "(١). فأمده الله بالملائكة .قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربةً بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم(٢). فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع. فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال" صدقت ذلك مدد من السماء الثالثة". فقَتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين . قال أبو زميل قال ابن عباس فلمَّا أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر " ما ترون في هؤلاء الأُسارى ". فقال أبو بكر يا نبيَّ الله هم بنو العمِّ والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوَّة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام؛ فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا بن الخطاب " قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكنى أرى أن تملكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان – نسيباً لعمر – فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلمّا كان الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يا رسول الله أخبرني من أيّ شيء تبكى أنت وصاحبك، فإن وجدت بُكاءً بكيت وإن لم أجد بُكاءً تباكيت لبُكائكما، فقال رسول الله ﷺ " أَبكى للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة"(٣). شجرةٍ قريبةٍ من النبي ﷺ وأنزل الله عز وجل:{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٩

(٢) الحَيْزُوم – حَيْزُوم : الحَيْزُوم من الأَرض : الأَحْزَم ـ و الحَيْزُوم الصَّدر أَو وسطه . والجمع : حَيَازِمُ ـ ويُقال : اشْدُدْ للأَمر حَيازيمك : وطِّنْ نفْسك عليه، المعجم الوسيط، باب الحاء ، [١٧١/١]

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر،[١٥٦/٥]، رقم ٤٦٨٧

لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٦٩)}[١]

وعن عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله وأما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك فقال هل رأيت من شيء يريبك قالت ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن[٢] فتأكله فقام على المنبر فقال" يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً فذكر براءة عائشة وقال أبو أسامة عن هشام"[٣].

ويتضح من خلال ما سبق أن من الآداب التي راعاها النبي ﷺ في حواراته مع المهاجرين مشاورتهم، والأخذ برأيهم إن كان فيه المصلحة.

ثانياً : التواضع وعدم الانتصار للنفس :

من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه، فالتعسف والانتصار للنفس من الكبر، وهو رد الحق واحتقار الناس، فعن إياس بن الأكوع عن أبيه قال رسول الله ﷺ " لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يُكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم"[٤].

يذهب بنفسه: أي يرتفع ويتكبر، والكبر هو " بطر الحق وغمط الناس"

---

(١) سورة الانفال، الآيات ٦٧-٦٩

(٢) كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوان وطير للذكر والانثى والجمع دواجن، المعجم الوسيط، باب الدال،[٢٧٢/١]

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم ، [١١٣/٩]، رقم ٧٣٦٩

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الترغيب والترهيب، باب ما جاء في الكبر, رقم (٢٠٠٠)وقال حديث حسن غريب ,وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٥٢٢٥)بيروت المكتبة الاسلامية ,ط الأولى ت ١٤١١ ٥ .

ومما يدل على تواضع النبي ﷺ وعدم انتصاره لنفسه: (إن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه، ثم قال له أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا ولا أجملت. فغضب المسلمون، وقاموا عليه، فأشار إليهم أن يكفوا. ثم قام ودخل منزله، فأرسل إليه وزاده شيئاً، ثم قال له: أحسنت إليك؟ قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال له النبي : إنك ما قلت آنفا وفي أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال : نعم فلما كان من الغد جاء الأعرابي، فقال النبي ﷺ : إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك ؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال رسول الله ﷺ " إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل له ناقة شردت عليه فتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحب الناقة : خلو بيني وبين ناقتي، أرفق بها وأعلم، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض، فردها هوناً هوناً، حتى جاءت، فاستناخت وشد عليها رحالها واستوى عليها ولو أني تركتكم حيث قال الرجل ما قال، فقتلتموه دخل النار) [(١)].

فالنبي ﷺ – هنا – تواضع وتعامل معه بحلم ورحمه، ورفق جميل، فلم ينتصر لنفسه ولم يغضب لها، مع غلظة الأعرابي وخطئه وجفائه.

ثالثاً: مراعاة اختلاف عقول الناس:

الناس ليسوا على مستوى واحد، فلابد من مراعاة مستوياتهم واختلاف عقولهم، قال علي رضي الله عنه " خاطبوا الناس على قدر عقولهم، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟". [(٢)]

وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا

---

(١) رواه البزار في مسنده، رقم ٨٧٩٩، وقال هذا الحديث لا نعلمه عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد ، قال الهيثمي في جمع الزوائد [٥٧٦/٨] وفيه إبراهيم بن الحكم وهو متروك.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، [٣٧/١]، رقم ١٢٧

تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".(١)

وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاماً أسودَ، فقال " هل لك من إبل ؟" قال : نعم، قال " ما ألوانها؟ " قال: حُمرٌ قال " هل فيها من أورق؟" قال نعم، قال "فأنى كان ذلك؟ " قال أراه عِرْق نزعه، فقال رسول الله " فلعلَّ هذا نزعه عِرق"(٢)

ما أجمله من درس في مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعلى قدر ما يفهمونه، فالرسول ﷺ أوصله إلى الاقتناع بما يلمسه من بيئته التي يعيش فيها، فكان جواباً مقنعاً له؛ كما أنك إذا لم تكن البادئ، فيمكنك من معرفة منطلقات محاورك، وتحدد من أين تأتيه؟ وهذه من النقاط الذهبية في الإقناع، أن تجعل محاورك هو البادئ، فينبغي أن نستخدمها في حواراتك لتكون أقدر على الحوار والإقناع.

رابعاً: حسن الاستماع للآخرين:

من الآداب التي ينبغي للمحاور مراعاتها، إفساح المجال للطرف الآخر للتعبير عن وجهة نظره، فكما يُحب المحاور أن يتاح له فرصة إبداء الرأي بالكامل، كذلك يحب الطرف الآخر الأمر لنفسه.

فالنبي ﷺ قد امتثل هذا الأدب الرفيع مع محاوريه من المهاجرين كما امتثله مع قومه، فكان يستمع لهم وينصت إليهم ويفسح لهم المجال لإبداء وجهات نظرهم على الرغم من السب والشتم والاعتراض الذي يتخلل كلامهم ويطبع حوارهم.

أن المتأمل في هدي الرسول ﷺ في الحوار، يلاحظ أنه يفسح المجال لمحاوره دون مقاطعته، ومثال على ذلك ما حدث مع ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، مقدمة الإمام مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع [١/ ١١]

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، [٧/ ٥٣]رقم ٥٣٠٥

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمدٌ؟ – والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم– فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ قد أجبتك فقال الرجل للنبي ﷺ إني سائلك فمشدد عليك المسألة فلا تجد علي في نفسك. فقال "سل عما بدا لك" فقال أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله. آلله أمرك أن تصلي الخمس في اليوم والليلة؟ قال اللهم نعم . قال أنشدك بالله، آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال اللهم نعم. قال أنشدك بالله. آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ اللهم نعم .فقال الرجل آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة، أخو بني سعد بن بكر"[1]

فالمتأمل في هذا الحوار يلاحظ، أن ضماماً رضي الله عنه مهدّ للرسول ﷺ بأنه سيشدد عليه في المسألة، فكان جوابه عليه الصلاة والسلام " سل عما بدا لك" وفي هذا تشجيع لضمام بأن يقول ما يشاء ويُفهم من ذلك إفساح النبي ﷺ المجال للطرف الآخر بأن يعبر عن رأيه كاملاً.

خامساً : تهيئة الظروف المناسبة

من الآداب التي ينبغي لكل محاور أن يراعيها أثناء الحوار كي يحقق الحوار الهدف المنشود، تهيئة الظروف المناسبة التي تحيط بالحوار سواء كانت هذه الظروف تتعلق بالزمان أو المكان، أو بالجانب النفسي أو الجانب العلمي أو من حيث التوقيت أو غير ذلك فإن وجد المحاور أن جميع الظروف مناسبة دخل في الحوار وإلا فإن التريث وعدم الحوار أفضل.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما جاء بالعلم، [٢٣/١]، رقم ٦٣

وإذا كان الحوار أمام جمع من الناس فلابد من مراعاة ظروفهم وأحوالهم ونشاطهم ورغبتهم في حسن الاستماع كي لا يملوا أو ينفروا.

ولنا في صحابة رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعندما طلب رجل من عبد الله بن مسعود ﵁ أن يذكرهم ويعظهم كل يوم قال له :أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإنما أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا(١)

فالنبي ﷺ كان يراعي الظروف المناسبة مع محاوريه لتبليغ دعوته الله للآخرين، ومثال ذلك ما حدث في عام الحديبية، فعندما توجه رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة للعمرة ومنعتهم قريش، نزلوا بالحديبية وأخذت الرسل تأتي وتذهب بينهم، وكان من بينهم " الحليس بن علقمة" أرسلته قريش ليفاوض الرسول ﷺ فلما أشرف على النبي ﷺ قال النبي ﷺ "(هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البُدُن، فابعثوها له) فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما رأى أن يصدوا عن البيت"(٢)

وفي رواية لابن إسحاق، أن الحليس عندما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، قال، فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك.(٣)

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا مما قدناكم، أيصد عن بيت الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم اياما، [٢٥/١]، رقم ٧٠

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في المصالحة مع أهل الحرب، [١٩٣/٣]، رقم ٢٧٣١

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، [٣ / ٣٦٠-٣٦١]

من جاء معظماً له، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قال: فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به[١].

وهكذا نجد أن الرسول ﷺ راعى الجانب النفسي عند الحليس، فهو من قوم يعظمون البدن ولهذا أمر النبي ﷺ ببعث البدن أمامه بالإضافة إلى استقبال الناس له بالتلبية مما كان له عظيم الأثر في نفسه.

لذلك ينبغي على كل محاور أن يراعي شتى الظروف قبل الدخول في أي حوار ويختار أفضلها.

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، ج٣، ص ٣٦٠-٣٦١

الفصل الثاني

أنواع أساليب حوار الرسولﷺ مع المهاجرين ﷺ :

مما لا شك فيه أن الرسولﷺ استخدم أساليب متنوعة ومتعددة في حواره مع المهاجرين وكان كل نوع من هذه الأساليب على حسب ما يتطلبه الموقف الذي يمر به النبيﷺ إذ أنه لا يمكن أن يستخدم أسلوباً واحداً في جميع حواراته، مع اختلاف صورها وأحداثها بل انه كان ينتقل بين أسلوب وآخر في هذه الحوارات حسب ما تقتضيه المصلحة في كل موقف منها من أجل أن يكون لهذا الحوار تأثيرٌ على المهاجرين، وفائدة لهم سواء كان في دعوقم أو توجيههم أو نصحهم أو كان في حل مشاكلهم وقضاياهم، أو من أجل تشجيعهم أو حثهم والرفع من هممهم لكل خير، فتارة تكون منطقية عقلية، مما تعتمد على الإقناع بالحجة والبرهان والأدلة المقنعة التي تقنع العقل وتؤثر فيه حتى يتقبل ما قيل له وتارة تكون أساليبه حسية؛ من واقع حياتهم مما يعايشون ويحسونه من أمور يشاهدونها وتارة تكون أساليبه معنوية نفسية؛ مما يكون فيها من رفع الهمة والعزيمة والتشجيع والتحفيز بالأجر والثواب في الدنيا والآخرة، وتارة تكون عاطفية مشاعرية مما قد يقع في نفوسهم من الحزن أو الضيق مع ما أعطاه الله عز وجل من البلاغة والفصاحة والتأثير وحس الكلام ولطف العبارة.

وقبل الحديث عن أساليب حوار الرسول ﷺمع المهاجرين وأنواعها أحب أن أشيد بفصاحته وبلاغته وحسن بيانه وجمال أسلوبه وطريقته مما كان له الأثر في دعوته وقبول الناس لها من أجل ذلك ذكاه ربه في خلقه فقال :{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }[(١)] مما انعكس هذا الخلق على كلامه وتعامله فقال الله تعالى فيه :{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

---

(١) سورة القلم، الآية٤

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }[١].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية الفظ أي: الغليظ المراد هنا غليظ الكلام[٢]، لقد اشتملت هذه الآية على مقومات ودوافع نجاح الدعوة النبوية ومنهج التعامل مع الناس ومن هذه المقومات الأناه قلب النبي ﷺورحمته العامة للناس، فالله تعالى جعل النبيﷺ لين الكلام والعريكة والإرشاد، سهل المعاملة شديد العطف واللطف، وإذ لو كان شديد النفس غليظ القلب لانفض الناس من حوله لكن الله جعله رحمة للعالمين قال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[٣] وجعله المثل الأعلى الكامل في الخلق والمعاملة حيث زكاه ربه في لسانه فقال:{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى}[٤] إن الغلظة والجفاء في الكلام لهما دور كبير في نفور الناس من الداعية وعدم الرغبة في حديثه والنفور كذلك مما يدعوا إليه تباعاً له ولكن الله سبحانه وتعالى أراد للنبي محمد ﷺالقبول والمحبة فجعله لين الكلام لطيف التعامل حسن الخلق فصيح الحديث بليغ المنطق مما انعكس على محبة الناس له وقبول دعوته ﷺ .

فصاحة النبي وبلاغته وأثرها في قبول دعوته :

(كان كلام الرسول ﷺ أدباً راقِياً، اجتمعت له عناصر الأدب الرفيع من لفظ عذب يناسب المعنى والمقام والمضمون، فقد كان رسول الله ﷺ من أفصح الناس لساناً، وأوضحهم بياناً، وأوجزهم كلاماً، وأجذلهم لفظاً، وأوضحهم معنى، وكان النبي ﷺواضح الجواب" إذا سُئِل كان ظاهر الحجة، وإذا جُودِلَ لا يحصره عي ولا يقطعه عجز،

---

(١) سورة آل عمران، الآية١٥٩

(٢) تفسير القرآن الكريم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، ص ٢٣٣، الناشر مؤسسة قرطبة،مصر،ط ١، ت ١٤٢١هـ

(٣) سورة الأنبياء، الآية١٠٧

(٤) سورة النجم، الآية٣

ولا يعارضه خصم في جدال إلا كان جوابه أوضح وحجته أرجح ولقد أُوتِيَ ﷺجوامع الكلم وخُصَّ ببدائع الكلم) [(١)] .

عَلِمَ ﷺ ألسنةَ العرب فكان يخاطب كل منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، ولقد كانت معجزة كل نبي بما بَدَعَ فيه قومه وكانت معجزته ﷺ هي القرآن، نبع الفصاحة والبلاغة، ولقد أُوتيَّ ﷺجوامع الكلم وعظيم الحكم وطلاقة اللسان والفصاحة والبيان ولقد كان ﷺيُنوعُ في الأساليب ويُراعي مقتضيات الأحوال ويستخدم أنواع التأثير التي سبقت كثيراً مِنْ النظريات والدراسات الحديثة في الحوار والإلقاء والتأثير في الناس[(٢)] .

فالمحاور الجيد ينتقي الأساليب المعبرة عن الفكرة التي يريدها ويترك العبارات التي لا قيمة لها، فمواقف العز والمجد والفطنة تتطلب جملاً كثيرةً ومواقف الحنان والعطف تحتاج إلى جمل سلسة فيها فيض من العاطفة وينبغي أن تكون تراكيب الحوار وعباراته ذات نغمة جميلة ملائمة لموضوع الحوار [(٣)] .

ومن هذا المنطلق سنذكر بعض من أساليب حوار الرسول ﷺمع المهاجرين، ولعلنا نستخلص من سيرته وحياته ما تُعطينا شيءً منها لنكون نبراساَ نسير عليه في حياتنا تأسيًا به ﷺ واقتداءً وسيراً على منهجه وسنته .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفي، عياض اليحصي،[٧٠/١]، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، ت بدون

(٢) الحوار في السيرة النبوية، محمد إبراهيم محمد ، ص ١٣٠.

(٣) الحوار في السنة وأثرة في تكوين المجتمع، تيسير محبوب الفتياني،ص٤٣، الناشر منشورات مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط بدون، ت بدون،.

المبحث الأول: الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين

أولاً: أسلوب الإقناع عن طريق التشاور والمشاورة:

عندما علم النبي ﷺ أن قافلة تجارية قادمة من بلاد الشام بقيادة أبي سفيان ندب المسلمين للخروج إليها قائلاً " هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها " (١).

وفي رواية عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال النبي ﷺ إني أُخبرتُ عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغتنمها قلنا نعم فخرج وخرجنا معه (٢) .

مما سبق يتبين أن سبب خروج النبي ﷺ لهذه العير هي حاجة أصحابه خصوصاً المهاجرين قال تعالى {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }(٣).

وكانت هذه العير معها أموال كثيرة لعدد من الكفار الذين أخرجوا المهاجرين من ديارهم وأموالهم ظلما وعدواناً كما قال الله تعالى :{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٤٠) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٤).

فقصد النبي ﷺ أن يأخذ أموال هؤلاء الظالمين المعتدين على أولياء الله وحزبه

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، [٢٩٥/٢]، رواه ابن إسحاق بإسناد حسن، ومعنى ينفلكموها : أي تغتنموها .

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، [٧٣/٦]، وقال رواه الطبري ، إسناده حسن.

(٣) سورة الحشر الآية ٨

(٤) سورة الحج الآيات ٣٩ –٤٠

وجنده فيردها على أولياء الله وحزبه المظلومين المخرجين من ديارهم وأموالهم ليتقوا بها على عبادة الله وطاعته وجهادُ أعدائه، ورد بعض حقوقهم، وهذا مما أَحَلّ الله لهذه الأمة، فإنه أحلّ لهم الغنائم ولم تحل لأحد مِن قَبلِهم .

وكان أصحاب النبي ﷺ عندما خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد فأنهم لم يخرجوا مستعدين لحرب أو قتال، إنما خرجوا لطلب العير وكان معهم نحو سبعين بعيرا يتعقبونها بينهم، كل ثلاثة على بعير ولم يكن معهم إلا فرسان وقيل ثلاثة وقيل فرس واحد للمقداد[١] .

---

(١) لطائف المعارف، للحافظ بن رجب، ص ١٩٩-٢٠٠، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)

ثانياً: أسلوب حُسن العرض:

(يا لله كم للكلمة الطيبة من أثر في النفوس ! وكم لها من وقع في القلوب، فكم من مودةٍ استجلبت بها، وكم من عداوةٍ وئدت بسببها !!)(١).

قال الله سبحانه وتعالى:{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}(٢).

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية " يأمر – تبارك وتعالى – عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عِباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الحسن، والكلمة الطيبة فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نَزَغَ الشيطان بينهم وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشّرُ والمخاصمة والمقاتلة فإنه عدوُ لآدم وذريتهِ من حين امتنع عن السجود لآدم، وعداوته بينهُ).(٣) وقال الله سبحانه وتعالى:{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}(٤).

(ومن القول الحسن أمرهُم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام والبشاشة، وغير ذلك من كُلَّ كلام طيب، ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله أُمر بأمرٍ يقدر به على الإحسان إلى كُلَّ مخلوق وهو الإحسان بالقول، فيكون ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح حتى للكفار) (٥).

وإذا كان حسن العرض يُرغب الناس ويشوقهم إلى الاستماع ويترك آثاراً طيبة في نفوسهم، فإن الخلط بين الأفكار يسبب نفوراً في نفوس الناس كما يسبب الملل والألم،

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى, ص٤٧ , مرجع سابق .

(٢) سورة الإسراء، الآية٥٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، [٣ /٤٥].

(٤) سورة البقرة، الآية٨٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن السعدي، ص ٥٧ .(مرجع سابق)

فعن عمرو بن العاص قال:" أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» (١)

ومما سبق يتضح لنا أن الإسلام يجب ما قبله ولا يقتصر هذا على مستوى الأفراد وإنما هو أيضاً في حق الأمم، فأي أمة يشرفها الله بالإسلام فإنها تذوب تماماً في هوية " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ومن هنا يتبين لنا حسن عرض النبي ﷺ الذي استخدمه مع أصحابه من المهاجرين ومع الناس أجمعين فلما اشترط عمرو بن العاص على النبي ﷺ أن يُغفر له ما تقدم من ذنبه فقال له النبي ﷺ عبارة موجزة ولكن تحمل في طياتها معاني كثيرة " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ "

فبعد هذه العبارة علم عمرو بن العاص رضي الله عنه بمراد النبي ﷺ و مقصده فأتم بيعته وأعلن إسلامه .

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، [١/ ١١٢]، رقم ١٢١

ثالثاً : أسلوب حسن الاستماع وعدم المقاطعة :

كان رسول الله ﷺ يستخدم كثيراً هذا الأسلوب عند محاورته للمدعوين مما كان له بالغ الأثر في نفوسهم، لكي يسير الحوار إلى الطريقة الصحيحة، ولابد من حسن الفهم لحجج الطرف الآخر، وأدلته وأقواله، والظروف المؤثرة على أفعاله وتصرفاته، فكثيراً من الأحيان ما يتحاور الطرفان ويطول الحوار وتتشعب المسائل، ويستمر الخلاف، ولايصلان إلى نتيجة، والسبب أن كل واحدٍ منهما لم يفهم مراد الآخر، ومستنده من الأدلة والبراهين .

(وقديماً أوصى يحيى بن خالد بن جعفر –رحمه الله – ابنه فقال له " لا تردَّ جواباً على أحد حتىّ تفهم كلامه ؛ فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبهُ، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحِ أن تستفهم إذا لم تفهم ؛ فإن الجواب قبل الفهم حُمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العي) [1].

ولكل محاور أسوةٌ حسنة في رسول الله ﷺ إذ كان عليه الصلاة والسلام يصغي لمحدثه في هدوء وحلم وأناة حتى لو كان كلام محدثه يحمل في ثناياه ما يخالف الشرع أو يُثير الاشمئزاز.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ: لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِيَ العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ:

---

(١) جامع بيان العلوم ١٤٨/١.

زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ التَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ - أَوْ عَيَايَاءُ - طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ، قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامٍ، «وَلاَ تُعَشِّشُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَأَتَقَمَّحُ بِالْمِيمِ وَهَذَا أَصَحُّ "(١).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة،[٢٧/٧]، رقم ٥١٨٩

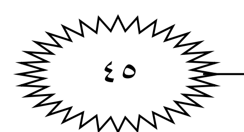
فنجد هنا أن النبي ﷺ كان مصغياً في حواره مع عائشة رضي الله عنها إلى أن فرغت من حديثها ،ولم يقاطعها البتة كي لا ينقطع حبل أفكارها فتنسى شيئاً من حديثها, ثم قال لها في نهاية حديثها :" كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمّ زَرْعٍ" .

ومن الشواهد ايضاً التي تدل على أسلوب حسن الاستماع وعدم المقاطعة ما حدث بين النبي ﷺ وأم سلمة يوم الحديبية عندما فرغ النبي ﷺ من قضية كتابة الصلح بينه وبين قريش قال لأَصْحَابِهِ: :" «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا"(١)

وقد كان رأي أم سلمة سديداً ، ومباركاً حيث فهمت رضي الله عنها عن الصحابة أنه وقع في أنفسهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه ، فأشارت على النبي ﷺ أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال ، وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله فلما رأى الصحابة ﷺ ذلك من النبي ﷺ ففعلوا ما أمرهم به ﷺ فلم يبق بعد ذلك غاية تنتظر فكان ذلك رأياً سديداً ومشورة مباركة وفي ذلك دليل على استحسان مشاورة المرأة الفاضلة ما دام ذات فكرة صائبة ورأى سديد وهل هناك اعتراف لرأى المرأة من أن تشير على نبي مرسل ، ويعمل النبي ﷺ بمشورتها لحل مشكلة اصطدم بها، وأغضبته(٢)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة ، [٣ / ١٩٣]، رقم ٢٧٣١
(٢) السيرة النبوية ، علي أحمد الصلابي [٢/ ٣٨٢]



رابعاً: أسلوب الثناء على الآخرين والدعاء لهم في أثناء الحوار :

لقد كان من حسن خلق النبي ﷺ إنه إذا أراد أن يدعو شخصاً أو قوماً ذكر ما فيهم من الصفات الطيبة الحميدة، ودعا لهم بالخير والبركة إذا كان يرغب في قبولهم واستمالتهم حتىّ يكون ذلك مفتاحاً لقلوبهم وطريقة لتأليف نفوسهم وباب للتأثير عليهم، فالنفس البشرية بطبيعتها مجبولة على حب المدح والثناء فما كان من الرسول ﷺ إلا أن استعملها واستثمرها في دعوته وحواره وتحقيق هدفه، وهذا يدل على حصافته وحسن تصرفه.

والشاهد ما قاله لأشج عبد القيس يوضح ذلك بجلاء حيث أنه أثنى عليه بذكر خصلتين حسنتين فيه، حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما قال ":قال رسول الله ﷺ للأشج، أشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ".[1]

فانظر ماذا قال للرسول ﷺ لما سأله عن هاتين الخصلتين وماذا قال له بعد جوابه له من الثناء والشكر لله على هذا الفضل العظيم.

إنها الحكمة البالغة من رسول الله ﷺ والثناء الجميل منه، مما كان له الأثر الطيب على نفس صاحبه، بانشراح صدره، وسعادته وفرحه بهذا الثناء، وخصوصاً أنه صدر من رسول الله ﷺ.

وخلاصة القول في هذا الباب، أنه يستحسن للمحاور أن يثني على محاوره، وأن يستعمل في حواره الكلمات المهذبة التي تبرز رغبة الطرف الآخر وتشجعه إلى تقبل الحق، على أن يلتزم المحاور حدود الاعتدال والاتزان في ذلك.

---

(١) رواه مسلم صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله،[٣٦/١]، رقم١٢٦

خامساً: أسلوب التربية بضرب المثل :

ويُعنَى بها ضرب المثل إيقاعه وبيانه، يذكر في كلام لإيضاح حال من الأحوال، والأمثال القرآنية والنبوية لها غايات نفسية وتربوية حققتها لسمو المعاني التي تحتويها ونبل ورقي الأغراض التي تشملها، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي لها وتأثير أدائها، ومن أهم الأهداف التربوية والدعوية لضرب الأمثال تقريب المعنى إلى العقول وإيضاحه فالأمور المجردة تشبه بالأشياء الحسية لتمكين الناس من فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية، وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب ضرب المثل في الحوار ومن أمثال ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء ؟ " قال لا يبقى من درنه، قال " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا" (١)

وعن جابر بن عبد الله ﷺأن رسول الله ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ؛ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ " فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟! قَالَ: "أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟". قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ. فَقَالَ: "فَوَ اللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ"(٢)

وفي هذا الحديث نرى أن النبي ﷺ استخدم أسلوب ضرب المثل في الحوار حيث ضرب لأصحابه مثلاً رائعاً شبه فيه الدنيا بجدي مقطوع الاذن وميت حتى يبن لهم قدر الدنيا.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ "(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس ومواقيتها، [١/١١٢]،رقم ٥٢٨

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب هوان الدنيا على الله [٤/٢٢٧٢]،رقم ٢٩٧٥

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن،[١/٥٤٩]،رقم ٧٩٧

سادساً: أسلوب الترغيب:

من الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم أسلوب الترغيب ومما يدل على ذلك ما رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال :كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك آخر فقال لي : لم تُرَّع فقصصتها على حفصة –رضي الله عنها– فقصتها على رسول الله ﷺ فقال " نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً"[(١)].

وقال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر فهذا الحوار يدل على الترغيب في قيام الليل مما فيه من الخير الكثير والثواب الجزيل.

ومما يدل على ترغيب الرسول ﷺ على قيام الليل قوله ﷺ " عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنْ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ "[(٢)].

وقد دعا النبي الكريم ﷺ لمن رفق بأمته، فقد روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها، فقالت " قال رسول الله ﷺ اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه "[(٣)]. فالداعية من أولى الناس بالحرص على نيل دعاء النبي الكريم ﷺ وذلك بالرفق لأمته من خلال الدعوة إلى الله تعالى .[(٤)]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل ، [٤٩/٢] ، رقم ١١٢١

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب فضل قيام الليل،[٥٥٣/٥] وضعفه الالباني في الجامع الصغير ص٣٧٨٩

(٣) رواه أحمد في مسنده، باب مسند الصديقة عائشة، [٣٩٣/٤٠]، رقم٢٤٣٣٧وصححه شعيب الارنؤوط (٣٩٣/٤٠)

(٤) من صفات الداعية (اللين والرفق)، د/فضل إلهي، ص ١٥، الناشر إدارة ترجمان الإسلام، سي ٣٣٦ – ستيلا ئيتتاؤنجر انواله – باكستان، ط٢، ت ١٤١٢هـ، ١٩٩١م

المبحث الثاني :سمات حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ

"لقد استخدم القرآن الكريم أسلوب في تعليم المسلمين يأمرهم وينهاهم ويهذبهم ويرشدهم، وقد أراد الله عز وجل لهم أسلوب الحوار ليشعرهم بمكانتهم عند ربهم، وليستخدموا نعمة العقل والتمييز بين الخير والشر" (١) .

وبين الحق الباطل وقد أوضح لهم مغبتها ونتائجها، كما يدعو إلى تصحيح مسارهم وسلوكهم في الحياة على ضوء ذلك.

"ولا شك أن السنة النبوية المطهرة تذخر بالحوار الهادف البنّاء المعطاء كما تبيَّن ذلك من الحوار التعليمي والتثقيفي بين الرسول ﷺ وبين جبريل ﷺ، وذلك حينما أتاه في صورة بشر"(٢).

ولقد كان رسول الله ﷺ على درجة عظيمة من الفصاحة والبلاغة، والحكمة والبيان، كان أثر ذلك على كلامه وحواره ﷺ ظاهراً وواضحاً، حيث كان غاية في الروعة والجمال والتأثير، والحجة والإقناع، وكان لحواره ﷺ خصائص كثيرة، انعكست على هذا الحوار، وكانت سبباً في تأثيره وحسن قبوله.

"يقول الجاحظ في بيان خصائص كلامهﷺ وحديثه وحواره:

وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل ّعن الصنعة، ونُزَّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ"(٣) .

"فكيف وقد عاب التشدق، وجانب أهل التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورَغَّب عن الهجين

---

(١) نشر وتنمية وتطوير ثقافة الحوار، ص ٨٢ وما بعدها بتصريف يسير، إعداد مكتب التربية الغربي لدول الخليج مشروع تطوير التعليم ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، الناشر مكتب التربية الغربي لدول الخليج.

(٢) أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٤٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ت٢٠٠٠م

(٣) سورة ص، الآية٨٦

السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِد بالتأييد، ويُسِّرَ بالتوفيق.

"وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب، بل يَبُدو الخطبَ الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ولا يحتجُّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ، ولا يستعجل، ولا يسهب، ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه، من كلامه ﷺ". [١]

---

(١) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ،[٢/١٦-١٨]، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ت ١٤١٨هـ .

ومن سمات حواره ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم

أولاً: الإنصات للمحاور والبعد عن الاستهزاء به واستفزازه:

إن حسن الاستماع إلى الغير يهيئ الظروف له لقبول الحق، وتمهيد لنفسه للرجوع عن الخطأ فكما أن للكلام فناً وأدباً، فكذلك الاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره(١).

يقول ابن المقفع " تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلةُ التلفتِ إلى الجواب والإقبال بالوجه، والنظر للمتكلم والوعي لما يقول".(٢)

لذلك فإن أي شخصٍ تقابله يشعر بتفوقه عليك من جانب ما..... الطريقة الوحيدة لكي تكسبه إلى صفك وأن يحبك، وهي أن تتركه يدرك بأي وسيله أنك تهتم بهذا الجانب الصغير الذي يخصه وتتعرف عليه بصدق .(٣)

فلابد أن يكون حَسنُ الاستماع لأقوال الآخرين، ويتفهمها فهماً صحيحاً لا مرية فيه، ولا يقاطع المتكلم أو يعترض عليه أثناء التحدث بنيه إرباكه. (٤)

وهذا هو منهج النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين، حيث إنه كان يستمع و ينصت إلى الآخرين ولا يقاطعهم، بل يسألهم بعد فراغهم، إن كان بقي عندهم شيء يقولونه، فإذا فرغوا من ذلك لم يشمت بهم أو يُسفههم، إنما يُثني عليهم بما فيهم، ثم يعطيهم ما عنده من القرآن أو التوجيه والنصيحة، فكان لذلك بالغ الأثر في نفوسهم سواء بإيمانهم أو على الأقل أن يُثنوا عليه ولو لم يستجيبوا له.

---

(١) الحوار فنونه وآدابه في الإسلام، محمد عيد شاكر، ص [٤٧-٤٩] بتصريف

(٢) أثار ابن المقفع، عبد الله بن المقفع، ص٢٧، الناشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ت ١٤٠٩هـ

(٣) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنجي، ص ٧١،الناشر دار كنوز، القاهرة، ط٢،ت ٢٠٠٧م

(٤) أدب الحوار في الإسلام، سيف الدين شاهين، ص ٩٣،الناشر مطبعة عمار، الرياض، ط١،ت ١٤١٣هـ

ومن نماذج ذلك موقفه مع أم سلمة حيث سمع وأنصت لكلامها يوم الحديبيةعندما فرغ النبي ﷺ من قضية كتابة الصلح بينه وبين قريش قال لأَصْحَابِهِ "«قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا"[(١)]

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة ، [٣ / ١٩٣]، رقم ٢٧٣١

ثانياً: البعد عن التعصب للرأي والإصرار عليه، إذا ظهر له الحق وبدا له:

"إن الرسول الكريم ﷺ كان مثالاً للقدوة الحسنة، وكان بمثابة المنير لهذه الأمة والرضوان لها، وبحكم الفطرة الإنسانية يجد الإنسان نفسه متمسكاً برأيه، وكأن رأيه أصبح جزءًا من كيانه، وإذا بالرأي يتحول إلى قضية مُسَلَّم بها، هنالك يتعطل الحوار، وتتوقف آلياته"(١).

"ولا يصبح له قيمة أو فائدة، ويصبح الاستمرار فيه مضيعة للوقت، واستخفافاً بالناس، لأنه فقد هدفه وغايته التي من أجلها وُجد، والمصلحة التي بسببها عقد فالإصرار على الرأي وخصوصاً إذا كان خاطئاً يعتبر عنجهية وأنانية، تعيب صاحبها، وتحط من قدره ومكانته، لأن العاقل يقبل الحق متى ما علمه ولو كان من عدوه، لأن الحق ضالة المؤمن متى وجدها فهو أحق بها." (٢)

" وقد كان منهجه ﷺ في جميع حواراته أنه رجّاع إلى الحق متى يتبين له ذلك إلا إن كان أمراً من الله سبحانه وتعالى، فإن كان كذلك فإنه يمضي فيه حتى ولو لم يرضِ أصحابه بذلك، لأنه وحي من الله، كما حصل في صلح الحديبية، حيث قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه " ألست نبي الله حقاً ؟ قال بلي قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى قلت فلما نُعْطِي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري"(٣).

في هذا الموقف أراد النبي ﷺ بيان أن هذا الأمر إنما هو من عند الله تعالى بقوله: ولست أعصيه " حتى يعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الأمر ليس فيه رأي ولا مشورة، بل إنه واجب النفاذ والحصول .

---

(١) فن الإقناع ، ناصر الشافعي، ص١١٨ بتصريف.

(٢) فن الإقناع ، ناصر الشافعي، ص١١٨ ، مرجع سابق.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، [١/٣٣٠]،رقم ٢٧٣٢

أما إذا كان الأمر لا يتعلق بأمر لله وإنما هو اجتهاد يسود فيه الرأي والمشورة، فإن الرسول ﷺ أسرع ما يكون فيه رجوعاً إلى رأي غيره من الصحابة إّذا علم صوابه وصدقه كما فعل في استشارة المهاجرين في أمر أم المؤمنين عائشة في حادثة الإفك وقد تقدم الحديث فيه.

ثالثا: مراعاة حال المحاورين والشعور بهم أثناء الحوار

من الضروري أن يتعرف كل من المتحاورين على الآخر قبل بدء المحاورة، حتى يتم الاستعداد للمحاورة بشكل جيد، ويكون إما أن يبدأ المحاور بتعريف نفسه أو سؤال محاوره. ومنه ما وجّه الله به موسى ﷺ وهارون ﷺ عند إتيانهما فرعون، بأن يبدأ بتعريف نفسيهما ومهمتهما، وفي قوله تعالى:{فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ }[(١)] .

ومن السنة ما جاء من حديث ابن عباس ﷺ قال " إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ مهاجرون قال من القوم ؟ أو من الوفد ؟ قالوا : ربيعة قال مرحباً بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى"[(٢)] .

ومن مراعاة حال المحاورين تهيئة نفسية الطرف الآخر ويكون ذلك بإعطاء الآخر فرصة التأقلم مع جو الحوار، وذلك بطرح أسئلة إيجابية وغير حرجة، ليس لها علاقة مباشرة بموضوع المحاورة، وذلك حتى تتهيأ النفوس وتصبح مستعدة لبدء عملية المحاورة.

ومن الشواهد التي تدل على ذلك من السنة النبوية المطهرة ما جاء بعد نزول قوله تعالى {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[(٣)]. حيث صعد النبي ﷺ على الصفا ونادى بطون قريش حتى اجتمعوا عليه فقال " أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شديد"[(٤)].

---

(١) سورة طه، الآية٤٧

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان ، [١ / ٢٩]، حديث رقم ٥٣

(٣) سورة الشعراء، الآية٢١٤

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن العظيم، باب وأنذر عشيرتك الاقربين، [١١١/٦]حديث رقم ٤٧٧٠

فالرسول ﷺ هنا يسألهم أسئلة ليس لها علاقة بالموضوع، ليقررهم بصدقه، ويهيئ أسماعهم لقبوا ما يطرحه من أفكار ولقد كان جل المهاجرين متواجدينﷺ .

ومن الشروط المهمة في عملية الحوار " أن يكون كل من طرفي الحوار أو أطرافه معترفاً بالأخر أو الآخرين فالحوار يقتضي قبولاً مبدئياً على الأقل بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود، وبخصوصيته التي لا يجوز لأحد أن يسعى إلى تغيرها وبمقومات استمرار بقائه مغايراً ومتميزاً وبحقه في المحافظة على هذه المقومات وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلاً بعد جيل"[(١)].

فالإسلام أكد على أن الخلق كلهم من أصل واحد، وأن اختلافهم إلى شعوب وقبائل هو من أجل التعارف بينهم {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[(٢)].

"فعلى المحاور أن يحترم الأطراف الأخرى التي يتحاور معها، أياً كان اعتقادها ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والاحترام، فنحن مأمورون أن نتزل الناس منازلهم، دون تملق أو نفاق أو كذب أو نحوه، فهذا أقدر على الإقناع، ويجعل فرصة استماع الآخرين لنا أفضل"[(٣)].

هذا الاعتراف يجب أن يكون مقروناً بنظرة متكافئة وإرادة مشتركة مع الرغبة في تبادل المعلومات تحقيقاً للعيش المشترك بين جميع الأطياف، وكذلك فهم الأخر المختلف، والتعرف عليه كما يريد أن يكون مفهوماً.

---

(١) حوارات الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا، ص ٢٤٢، مجموعة مقالات في الغرب وبقي العالم بين صدام الحضارات وحوارها)، الناشر مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ت ٢٠٠٠ م،

(٢) سورة الحجرات، الآية١٣

(٣) انظر الندوة العالمية في أصول الحوار، مرجع سابق، ص ٣٥

وإن ما تميز به حوار النبي ﷺ أنه يراعي حال الأشخاص الذين يحاورهم، حتى لا يُنَفِرهم أو يشق عليهم بما لا يستطيعونه أو يطيقونه، فكان ﷺ ينتقل بالمحاور من حال إلى حال أو من أمر إلى أمر آخر حسب حاله وواقعه، وهذا أسلوب راقٍ ومنهج عظيم، سار عليه النبي ﷺ في تعامله مع المهاجرين رضوان الله عليهم وغيرهم لأن الله تبارك وتعالى، أمر نبيه ﷺ بمراعاة الأحوال والأشخاص، ثم اختيار الوسيلة والأسلوب المناسب لهم قال تعالى:{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(١).

قال ابن القيم – رحمه الله – في تفسير هذه الآية (جعل الله سبحانه وتعالى مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يُدعى بطريقة الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة (وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب" والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن)(٢).

ولقد حذر سلفنا الصالح من تحديث الناس أو مناظرتهم فيما لا تدركه عقولهم ومما يدل على ذلك ما قاله عبد الله بن مسعود ﷺ وما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة "(٣).

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥

(٢) التفسير القيم ،ابن القيم، [٣٥٩/١].

(٣) رواه مسلم في صحيحه، مقدمة صحيح مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، [١ / ١١]

رابعاً: التزامه بالرفق واللين والكلام الحسن والملاطفة والرحمة والشفقة:-

إن نجاح الدعوات الإنسانية تعتمد على نوعية الرجال الذين يمثلون اللبنات الأولى لتكوين تلك الدعوة فبمقدار ما تتوافر في هؤلاء الرجال الصفات الجاذبة والتي تستميل النفوس إليها بمقدار ما يكوم للدعوة من نجاح .

والدعوة الإسلامية قيض الله لها رجالاً امتلكوا صفات قلما نجدها في كثير من أصحاب الدعوات فالوفاء والشجاعة والصدق والإيثار وغيرها من صفات المروءة التي تمثل الأسس المتينة في تكوين اللبنات القوية لانطلاق حَمَلَة الدعوات في نشر دعواتهم .

فالرفق ما كان في شيء إلا زانه والشدة ما كانت في شيء إلا شانته، وهذا ما التزم به رسولنا الكريم ﷺ في دعوته التي وضحت وتجلت في كل ربوع الكرة الأرضية.
ومما يدل على الرفق في الحوار، قوله ﷺ لعائشة–رضي الله عنها–:" يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويُعْطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"(١),وقوله ﷺ " مَنْ حُرم الرفق حُرم الخير أو من يُحرم الرفق يحرم الخير "(٢).

قال الإمام النووي – رحمه الله – " وفي هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق به، وذم العنف والرفق سبب كل خير ومعنى يعطي على الرفق أي يُثيب عليه ما لا يُثيب على غيره "، وقال القاضي " معناه يتأتى به من الأغراض، ويُسهّل من المطالب ما لا يتأتى بغيره" (٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٢٠٠٣/٤) رقم ٢٥٩٣.
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٢٠٠٣/٤) رقم ٢٥٩٢.
(٣) شرح صحيح مسلم، النووي، [١٤٥/١٦].

"ومن المعلوم أن إظهار الحق وإيصاله للآخرين وإقناعهم به ودحض شبهاتهم وأباطيلهم؛ يحتاج إلى معرفة طبيعة النفس البشرية، وما يصلح لها وما يسوؤها، ومن أهم سمات النفوس أنها تميل اللين والملاطفة في التعامل بالحسنى، وتنفر من الشدة والإذلال والإفحام، إذ أن لها كبرياء، فمن أكرمها فإنه يستطيع أن يقودها وأن يسّيُرها كيفما شاء، ومن خدش كبرياءها ؛ فلن يظفر منها بطاعة ولا تصديق ولا انقياد"(١).

وكذلك "فإن تحدي الآخرين وإفحامهم؛ ولو كان بالحجة والدليل الواضح المبين، لا يثمر عن الشيء بل العكس قد يثير البغضاء ويورث الحقد في الصدور، حيث إن من طبيعة النفوس البشرية أنها تميل إلى اللين والرفق والملاطفة والتودد، وتنفر من الشدة والتحدي والإفحام، وعليه فإن الرفق واللين في المحاورة والجدال من الأساليب الإقناعية الناجحة، لما لها من أثر جيد في لين الجانب وتعميق المشاعر وكسب القلوب والعقول" (٢).

ولقد كان الرسول ﷺ رفيقاً ليناً لكل من حاوره، سواءً كان صغير اً أو كبيراً أو ذكراً أو أنثى، بل حتى ولو كان كافراً، ولم يكن ﷺ يعنف أحداً قط.

والمحاور الرحيم يسعى لهداية الآخرين، فهو يُشفق عليهم وييأس لأخطائِهم، فهو كالأب يفرح إذا أصاب صغاره الصواب، ويتمنى لهم الهدى والرشاد.

ولهذا امتدح الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ فقال له : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا (٣)غَلِيظَ الْقَلْبِ(٤) لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(٥).

---

(١) الحوار في القرآن الكريم، معن محمد عثمان ضمرة، فلسطين، ت ٢٠٠٥م،الناشر بدون، ط بدون

(٢) الحوار قيمة حضارية، عقيل سعيد زاده، ص ١٠٦-١٠٧ ، الناشر دار النفائس،الأردن، ط ١، ت ١٤٣٠هـ

(٣) فظا: سيء الخلق ، تكملة المعاجم العربية، مادة قسو،[٢٧٣/٨]

(٤) رجل غليظ الكبد أي: قَاس، المعجم الوسيط، باب الغين، [٦٥٩/٢]

(٥) سورة آل عمران، الآية١٥٩.

فقد كان ﷺ رحيماً برحمة الله لعباده، ليناً رفيقاً سمحاً مبشراً ميسراً لا منفراً ولا معسراً يدعو الناس بسماحته المعتادة حيث جعلت الأمة تنقاد إليه، كيف لا وهو المبعوث رحمةً للعالمين بنصٍّ الكتاب المبين ؟ قال الله سبحانه وتعالى: {مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }[1].

وتألقت فيه رحمته ولينه تألق الشمس في رابعة النهار، حيث أتاه شاب تجري في عروقه حرارة الشباب، أتاه ليسأله شيئاً، فيا ترى عن ماذا سأله؟ لقد سأله وبكل جرأةٍ أن يأذن له بالزنا نعم الزنا، فانظر يا أخْ الإسلام كيف كان تصرف الرحمة المهداة والنعمة المسداة مع هذا الشاب الجريء، هل سبه؟ هل زجره ونهره؟ هل عنفه ووبخه؟ لا ورب الكعبة ما فعل من ذلك من شيء إذاً ماذا تراه قال نبي الرحمة، وينبوع الحنان ومعين الرفق واللين؟ والقوم من حوله قد زجروا الفتى وحق لهم ذلك ولكنه ﷺ ناداه بصوت لين فقال "ادنُ " ....وهكذا كما سبق ذكره .

وفي هذا يقول الشاعر: ابو العلاء المعري:–

دعاكم إلى خير الأمور محمدٌ   وليس العوالي[1] في القنا كالسَّوافِلِ [3]

---

(١) سورة الأنبياء، الآية١٠٧.

(٢) عَوالي الرِّماح أَسِنَّتُها، تاج العروس ، ج ٣٩ ، مادة علو، [٣٩/ ٨٤]

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ابو العلاء المعري,ص٢٧

خامساً: التحذير من الغضب والتعصب أثناء الحوار ومن العنصرية القبلية المقيتة:

إن من أهم الأشياء التي حرص عليها النبي ﷺ أشد الحرص في دعوته منذ أن بدأها في مكة، حتى توفي ﷺ في المدينة، ألا تفسدها أمور الجاهلية، ولا التحزبات القبلية ولا التفرقة العنصرية ولذلك كان ﷺ يُنَفِر منها ويدعو إلى نبذها ويحذر منها، حيث قال ﷺ "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر في الاحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة "(١)

وكان ﷺ شديد الحرص على أن يبين للناس كلهم أنهم سواسية " لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى"(٢). ومن هنا كان الناس عند رسول الله ﷺ سواء إلا من تفاضل منهم بتقوى الله وطاعته، وخشيتهم له. وقد كان كلامه ﷺ وحواره مع المهاجرين بعيداً كل البعد عن العصبية والفخر بالأحساب والأنساب وغيرها، مما قد يسبب الفتن والمحن بين المهاجرين خصوصاً أنهم عاشوا في هذه العصبية، سنين طويلة أكلت منهم الأخضر واليابس ولم تدع لهم شيئاً جميلاً إلا أفسدته ولا عامراً إلا خربته، فقد اكتووا بنارها، وتأثروا بآثارها.

وهذا موقف من مواقف النبي ﷺ يبين عدم التعصب أثناء الحوار عندما نقضت قريش عهدها مع الرسول ﷺ الذى عقدوه يوم صلح الحديبية وأعانوا بني بكر فأغاروا على خزاعة التي تحالفت مع رسول الله ﷺ وألجأوهم إلى الحرم وقاتلوهم هناك، فقالت بنو بكر:" إن قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك " أي انتبهوا، فإنكم تغضبون ربكم فقال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة،[٦٤٤/٢]، رقم ٩٣٤

(٢) رواه أحمد في مسنده،[٣٨ / ٤٧٤]، رقم ٢٣٤٨٩، قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح انظر: مسند الإمام أحمد (٤٧٤/٣٨)،الهامش: رقم ٣.

نوفل ابن معاوية :" أديلي أديلي " ؛ لا إله اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم ؟ فاستنجد بنو خزاعة برسول الله ﷺ وجاءه عمرو بن سالم الخزاعي، قائلاً :

يا رب إني ناشد محمداً	حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال الرسول ﷺ:"نصرت يا عمرو بن سالم " ودمعت عينا النبي ﷺ وقال " لا نصرت إن لم أنصر بني كعب – خزاعة – مما أنصر به نفسي وأهل بيتي ولأمنعهم مما أمنع به نفسي، خزاعة مني وأنا منهم، وانطلق الرسول ﷺ ودعا : (اللهم عم عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة)(١)،وجعل على الطرق بعض من الصحابة يمنعون وصول الأخبار إلى قريش ورغم هذا التحذير يكتب حاطب بن أبي بلتعه رضي الله عنه الصحابي الجليل الذي شهد بدراً والحديبية وأرسله الرسول ﷺ إلى المقوقس سنة ست من الهجرة فقال له المقوقس " أنت حكيم جئت من عند حكيم" يكتب رسالة الى ثلاثة من قريش يخبرهم بسير رسول الله ﷺ إليهم ويرسل رسالة مع امرأة تضعها في شعرها ويوصيها ألا تمر بالطرق التي عليها الحرس ولكن الله تعالى أطلع نبيه ﷺ فبعث من جاء بالكتاب وبالمرأة فدعا رسول الله ﷺ حاطباً رضي الله عنه فقال : أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما كفرت منذ أسلمت ولا شككت منذ استيقنت قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتمم له أمره وذكر أن السبب الذي دعاه لمراسلة المشركين أولئك أن لهم عليه فضلاً فأراد أن يرده ولم يعجب ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله دعني فأضربن عنقه فان الرجل قد نافق قال رسول الله ﷺ وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر فقال:

(١) تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري،باب ذكر خبر فتح مكة،[٤٧/٢]

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لهم وهنا تدمع عينا عمر ﷺ ويقول" الله ورسوله أعلم".(١)

مما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ قد نهى عمر بن الخطاب ﷺ من التعصب أثناء الحوار الذي دار بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة فهذه كانت هي سياسة النبي ﷺ في حواره مع الآخرين.وهناك موقف آخر يبين ذلك حيث اختصم نفر من أصحابه ﷺ من الأوس والخزرج، فأخذ كل منهم ينخي قبيلته من أجل نصرته ولكن الرسول ﷺوقف لهذا الموقف موقف الحازم، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال " كنا في غزاة – قال سفيان مرة في جيش وكسع رجل من المهاجرين رجلاً رجلان من الأنصار، فقال الأنصاري يا للأنصار، وقال مهاجري يا للمهاجرين فسمَّعَها الله رسوله ﷺ فقال "ما هذا؟ " قالوا يا رسول الله كسع(٢) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال دعوها فإنها منتنة (٣) فسمع بذلك عبد الله بن أُبي، فقال فعلوها؟...." (٤).

وفي رواية أخرى للبخاري فقال رسول الله ﷺ "ما بال دعوة الجاهلية؟ ".(٥)

لقد كان حواراً ظاهراً ومجرداً من كل مظاهر العصبية والقبلية، والتعصب المذموم المقيت، الذي لا يجلب إلا الخراب والنزاع والشقاق والاختلاف، انظر كيف يمكن أن تكون عاقبة هذا التعصب من إراقةً للدماء وقتال، مع كونهم أخوة، متحابين متصافين، وقد جمع الله قلوبهم على نبيهم ووضع المحبة فيهم ووحد صفوفهم، ولكن الشيطان الذي يسعى إلى التفرقة والنزاع والشقاق، ومن أكبر أبواب للوصول إليها العصبية المقيتة والعنصرية القبيحة .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة,والمؤمنات إذا عصين الله,وتجريدهن،[٣٢/٨] ,رقم٣٠٨١

(٢) كسع فلاناً كسع كسعاً: ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه، ويقال كسع القوم بالسيف أي اتبع أدبارهم فضربهم به ، المعجم الوسيط، باب الكاف ،[٧٧٨/٢]

(٣) منتنة : أي قبيحة كريهة مؤذية . ابن مجر، فتح الباري، كتاب البر والصلة ،[١٣٨/١٦]

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله " يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ.....، ص ٦٠٧ (رقم ٤٩٠٧)

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ......رقم ٤٩٠٥، ص ٦٠٦ – ٦٠٧

سادساً: حسن الاستفتاح بإظهار المشاعر الودية وحسن الختام

إن من أعظم نعم الله علينا نعمة الإسلام، فهو دين الحوار ودين الفطرة والوسطية دين شامل كامل، دين العلم والأخلاق، ودين صالح لكل زمان ومكان، دين اليسر والرحمة، دينٌ فيه حَلٌّ لجميع المشكلات.

فما أحوجنا في هذا العصر خصوصاً لنبين خصائص هذا الدين ومحاسَنه للعالم أجمع؛ ليظهر لهم الصورة الحقيقية الناصعة لدين الإسلام.

وإن هدي محمدً ﷺ هو التطبيق العملي لهذا الدين، فقد اجتمع في هديه كل تلك الخصائص التي جعلت من دين الإسلام ديناً سهل الاعتناق والتطبيق، وذلك لشموله لجميع مناحي الحياة التعبدية والعملية والأخلاقية والمادية والروحية.

(ولقد كانت حوارات النبي ﷺ تفتح بأحسن ما ينبغي أن تستفتح به، حيث كان يهيئ النفوس، ويجتذب الأذهان لما سيقوله، وكان يتودد للناس في كثير من بدايات حواراته إلى غير ذلك مما يحسن أن يفتتح به الكلام) . (١)

وهناك العديد من الأمثلة على حسن استفتاحه ﷺ منها : ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"(٢).

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، محمد الحمد، ص ١٣٢-١٣٣

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٩، [٤/ ٢٤٨]، رقم ٢٥١٦ ، وصححه الألباني وقال :هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الالباني في غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام,ص٣١٢

وفي رواية غير الترمذي "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ، لَوْ جَهِدَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ جَهِدَتِ الأُمَّةُ لِيَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهَ عَلَيْكَ . وَزَادَ ابْنُ وَهْبٍ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ : تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا "[١].

مما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ أراد أن يفتح قلب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما له، حتى يستطيع أن يعلمه ويوصيه، فما كان منه إلا أن افتتح كلامه له بكلمات بينَ له فيها مدى حبه له، وحرصه عليه، وهي ولاشك منقبة عظيمة، فكون أن رسول الله ﷺ يحبه وينصحه، فحري به أن يفرح ويفخر بهذه الكلمات، ولقد استطا ع النبي ﷺ بهذه المقدمة أن يجذب انتباه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم انتقل به إلى مرحله أخرى وهي الوصية، حيث أوصاه بهذه الكلمات، فكانت نفسه متقبله لكلام الرسول ﷺ لما سمعت منه من كلمات جميله لطيفة، فقد بدأ حديثه بالتعليم وختمه بوصيته وتعليمه له.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسنده, برقم ٢٨٠٢، وصححه الالباني في مشكاة المصابيح [٣/١٤٥٩]،رقم٥٣٠٢ ورواه الترمذي في سننه، ابواب صفة القيامة والرقائق والورع، برقم٢٥١٦ وقال : حديث حسن صحيح.

الفصل الثالث

المناسبات الدعوية لاستخدام هذه الأساليب وكيفية الاستفادة منها

المبحث الاول :

المناسبات الدعوية لحوار الرسول ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم :

منذ بداية بعثة النبي ﷺ بالإسلام ودعوته و من خلال هجرته إلى المدينة، واستقراره بها، وإلى أن وافاه الأجل، ولقي ربه في الرفيق الأعلى، كل هذه الفترة حفلت بمناسبات كثيرة جرى فيها حوارات كثيرة بين النبي ﷺ وأصحابه من المهاجرين، وقد دار في هذه الحوارات أحداث كثيرة، أظهرت لنا رحمة وحكمة وحرص النبي ﷺ على أصحابه، ومحبة الخير لهم من خلال توجيههم ونصحهم وإرشادهم والشفقة عليهم، ولعلنا نذكر – هنا – شيئاً من هذه المناسبات الحوارية، ونقف معها وقفات يسيرة ومن هذه المناسبات ما يلي :–

أولاً: إرسال النبي ﷺ المهاجرين رضي الله عنهم إلى الأمصار للدعوة إلى الإسلام وتعليم الناس الدين:

أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة رجل إلى بني كلب في دومة الجندل شمال جزيرة العرب، فلما وصل إليهم دعاهم إلى الإسلام مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أسلم رئيسهم (الأصبغ بن عمرو) وكان نصرانياً، ثم أسلم أكثر قومه، ومن بقى منهم قَبِلَ بدفع الجزية [1].

---

(١) السيرة النبوية، محمود شاكر، ص ٣٧٩، الطبع الأولى، ت ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، دار الثقافة للجميع، سوريا، دمشق (١٢٠١٦)

ولعلنا نقف -هنا- على أركان الحوار في هذه المناسبة الدعوية :-

١. الداعي (المُحَاوِر): النبي ﷺ

٢. المدعو (المُحَاوَر): عبد الرحمن بن عوف ﷺ

٣. الموضوع (موضوع الحوار) الدعوة إلى الإسلام وتعليم أركانه وأمور الدين.

٤. المناسبة الدعوية : بعث النبيﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب في دومة الجندل لدعوهم إلى الدين الإسلامي وتعليم أمور الدين بعثه النبي ﷺ وكانوا من أهل الكتاب، وقال له " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، أخبره بحالهم لكي يكون مستعداً لهم؛ لأن الذي يجادل أهل الكتاب لابد أن يكون معه من الحجة والبرهان والدليل أكثر وأقوى مما عند المشرك، لأن المشرك جاهل، والذي من أهل الكتاب عنده علم، وأيضاً أعلمه بحالهم، ليترلهم مترلتهم، فيجادلهم بالتي هي أحسن، ثم وجهه ﷺ في أن أول ما يدعوهم إليه هو التوحيد وعبادة الله وحده، وترك عبادة الأوثان حيثُ بيَّن له أن يبدأ معهم بما يُدخل الإنسان في الإسلام، وهو الشهادتين، ثم يتدرج معهم بعد ذلك بأركان الإسلام حتىّ يدخل الإسلام في قلوبهم وهذا ما حدث بالفعل، حيث أسلم رئيس بنو كلب، وأسلم معه أكثر قومه.

ولم يكلّ الحبيب ﷺ ولم يملّ في سبيل تحقيق السِّلم، وإخماد نار الحرب التي يشعلها الكافرون، فيدعو عمر بن الخطاب ﷺ ليرسله سفيراً إلى قريش مرة ثانية إذ سبق أن أرسل خراش بن أمية الخزاعي، فيعتذر عمر لعدم قدرته على هذه المهمة، فيقول: يا رسول الله إني أخاف قريش على نفسي، إذ ليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عَرِفت قريش عداوتي إياها، وغِلظي عليها. واقترح عمر بن الخطاب ﷺ على رسول الله ﷺ أن يرسل بدله عثمان بن عفان، فقال : ولكني أدلك على رجل أعزّ

مني، عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثة إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأتِ لحربٍ وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته ويمشي عثمان سفيراً لرسول الله ﷺ إلى مكة، وما أن دخل مكة حتى تلقاه أبّان بن سعيد بن العاص، فحمله بين يديه إعظاماً له لقرابته، وأجاره حتى يُبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق به إلى أبي سفيان وأشراف قريش فبلغهم ما أُرسل به وأذنوا له بالطواف بالبيت إكراماً له، فأبى وقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول اللهﷺ واحتبَستُه[١] قريش عندها إلا أنه قد أشيع أن قريشاً قتلت عثمان سفير رسول اللهﷺ إليها[٢].

ولعلنا نقف على أركان الحوار في هذه المناسبة :

الداعي (المُحَاوِر) : الرسول محمد ﷺ.

المدعو (المُحَاوَر): عمر بن الخطاب ﷺ وعثمان بن عفان ﷺ

الموضوع (موضوع الحوار ومناسبته) الدعوة إلى الإسلام بالحسنى وتعظيم النبيﷺ لبيته.

ثانياً: الحث على الجهاد والشهادة في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وناشر لوائه وحامي حماه، بل لا قيام بهذا الدين في الأرض إلا به نال المسلمون العزة والتمكين في الارض وبسبب تعطيله حصل المسلمين الذل والهوان والصغار، واستولى عليهم الكفار، بل تداعت عليهم أرذل أمم الأرض كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، وأصبح مع كثرهم غثاء كغثاء السيل، نزع الله المهابة من قلوب أعدائهم ووضعها في قلوبهم، ولقد حرص الأعداء على تشويه صورة الجهاد والمجاهدين، وتخذيل المسلمين عنه ووضع العراقيل دونه، وعلى قصر معناه على

(١) أنه مجرد حبس ليقضي أياماً بينهم لا أنهم حبسوه منعاً له من الرجوع إلى المعسكر الإسلامي

(٢) هذا الحبيب يا محب محمد، أبي بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية صيدا – بيروت الناشر مكتبة العلوم والحكم المدنية المنورة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

الدفاع فقط، وكل ذلك وغيره خوفاً من أن يؤوب المسلمون إليه فيهزموهم ويلزموهم الذل والصغار، لأنهم يعلمون أنه متى أعيد الجهاد، بصورته الأولى، فإنه لن تقوم لهم قائمة.

-لذلك فقد حث الرسول ﷺ على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله في كثير من أحاديثه والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول اللهﷺ مؤمن يجاهد، يتقي الله ويدعُ الناس من شده[1].

وعن أبي موسى قال " قال رسول الله ﷺ: إن أبوب الجنة تحت ظلال السيوف"[2].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسولﷺقال :- (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)[3].

ونقف -هنا- على أركان الحوار، في هذه المناسبة الدعوية وهي:

١. الداعي (المُحَاوِر): الرسول ﷺ

٢. المدعو (المُحَاوَر): عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣. الموضوع (موضوع الحوار) حث الرسول ﷺ المهاجرين رضي الله عنهمعلى الجهاد، ووعد الرسولﷺ من جاهد في سبيل الله بالجنة، وأن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، وأن الرباط في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

٤. الأسلوب (طريقة الحوار) : أسلوب الترغيب بالعاقبة الحسنة والبشارة بالجنة.

٥. المناسبة الدعوية : الحث على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله والوعد بالجنة، لمن مات في ذلك.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مجاهد....، [١٥/٤]، رقم ٢٧٨٦

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، [١٥١١/٣]، رقم١٩٠٢

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير, باب فضل رباط يوم في سبيل الله،[٣٥/٤]، رقم٢٨٩٢

إن الفائدة الكبرى التي تظهر لنا من هذه الأحاديث، أن الرسول ﷺ أراد أن يُرغِب المهاجرين رضي الله عنهم في الجهاد والقتال في سبيل الله، فوضع لهم حافزاً عظيماً لذلك، وهو الجنة التي يتمناها كل واحد منهم بل ويضحي بروحه من أجلها.

ثالثاً: التعليم والنصح والإرشاد

نحن نعلم أن النبي ﷺ كان أمياً ومع ذلك كان معلم البشرية كلها فبفضل الله عليه علَّم المتعلمين وقاد سفينة العالم الحائرة في أمواج الضلال إلى شاطئ الهدى إلى الله رب العالمين.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الله تعالى لما أنزل عليه قوله":{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[١]

سأل الصحابة النبي ﷺ من أجل أن يعلمهم كيفية الصلاة عليه فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ "[٢]. فالصلاة على النبي ﷺ حق له ولإله دون سائر الأمة.

وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه " والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إليّ أن أصل من قرابتي"[٣].

فآل بيت الرسول ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله –عز وجل– جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ فاللهمَّ صلِّ وسلم وزد وبارك على خير خلقك وحبيبك محمد ﷺ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٦

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ،[١٤٦/٤]، رقم ٣٣٦٩

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب قرابة الرسول ﷺ ، [٢٠/٥] ، رقم ٣٧١١

من هنا نعلم أن هذا الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ والمهاجرين رضي الله عنهم حين يسألوا الرسول ﷺ عن كيفية الصلاة عليه فبين لهم المعلم الأعظم كيفيتها وأرشدهم إلى ما فيه الخير ويبين لهم ﷺ فضل الصلاة عليه وثوابها وأجرها عند الله تعالى .اللهم ارزقنا ثواب وأجر الصلاة عليه دائماً أبداً يا رب العالمين.

رابعاً: وصية النبي ﷺ للمهاجرين رضي الله عنهم في مجال الدعوة إلى الله تعالى

من طبيعة النبي ﷺ والتي جُبل عليها أنه كان يوصي المهاجرين تكراراً ومراراً بوصايا لا تعد ولا تحصى في مجال الدعوة إلى دين الله ملتزماً في ذلك بم أمره الله تعالى :{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[(١)].

فكان ذلك هو منهج النبي ﷺ في طريق الدعوة إلى الله ممتثلاً لأمر ربه –جل وعلا– لذلك كان النبي ﷺ يوصي أصحابه بهذه الوصايا في مجال الدعوة إلى الله.

ومما يدل على ذلك ما روي عن الإمام علي رضي الله عنه حيث قال :" لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال وهو يوصيني؛ (يا علي ، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ، يا علي عليك بالدلجة، فإن الارض تطوي بالليل ما لا تطوي بالنهار؛ يا علي أغد على اسم الله، فإن الله تعالى بارك لأمتي في بكورها "[(٢)].

وفي هذا الحديث اوصى النبي ﷺ الامام علي بأمور كثيره في مجال الدعوة إلى الله ومنها استخارة الله تعالى في كل الأمور ومشاورة أهل العلم والتبكير في العمل فإن في ذلك بركة .

ونقف –هنا– على أركان الحوار، في هذه المناسبة الدعوية وهي:

١. الداعي (المُحَاوِر): الرسول ﷺ

---

(١) سورة النحل، الآية١٢٥

(٢) رواه أحمد في مسنده، حديث صخر الغامدي، [١٧٧/٢٤]، رقم ١٥٤٤٣ ، وأخرجه الترمذي في سننه، برقم [٩٤٦] من طريق المحاربي، والطبراني في "الكبير" (٣٣٥٤) ، حديث ضعيف

٢. المدعو (المُحَاوَر): علي بن ابي طالب ﷺ.

٣. الموضوع (موضوع الحوار) حث الرسول ﷺ على الاستخارة والتبكير في أداء الأعمال .

٤. الأسلوب (طريقة الحوار) : أسلوب الوصية بالكلمات اللينة التي تؤثر في النفس.

أوصى رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف ﷺ عندما أرسله في شعبان من السنة السادسة من الهجرة إلى قبيلة كلب النصرانية بدومة الجندل، فقال له:" اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم"[١]

ونقف هنا على أركان الحوار في المناسبة الدعوية وهي :

١. الداعي (المُحَاوِر) وهو الرسول ﷺ

٢. المدعو (المُحَاوَر) عبد الرحمن بن عوف ﷺ

٣. الموضوع (مضمون الحوار) الغزو في سبيل الله

٤. الأسلوب (طريقة الحوار)أسلوب الوصية بالرفق واللين

٥. المناسبة الدعوية: أوصى النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف ﷺ عند خروجه لملاقاة الأعداء أن يقاتل الكفار ونهاه عن المغالاة والغدر والمثلى وقتل الاطفال والشيوخ والنساء .

(١) مسند البزار ، مسند ابن عباس رضى الله عنهما، [٣١٥/١٢]، رقم ٦١٧٥،و في "تهذيب الكمال" [٩٩/٥].

خامسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من الفرائض الأساسية في الإسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الفريضة التي جعلها الله تعالى أحد عنصرين رئيسيين في تفضيل هذه الأمة وخيريتها ، " قال الله تعالى :{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}(١)

وقد أكد النبي ﷺ هذا الأمر وحث عليه صحابته أجمعين ودعاهم إلى الأمر بالمعروف ونهاهم عن المنكر ومما يدل على ذلك الحديث الصحيح عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: "«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»"(٢)

فالحديث واضح الدلالة على نهي الرسول ﷺ عن الفسوق والفجور والمعاصي لأنها سبب من أسباب هلاك الأمم السابقة وفي ذلك حث على البعد عن المعاصي والتوبة والرجوع إلى الله .

ونقف –هنا– على أركان الحوار في هذه المناسبة الدعوية وهي :

١. الداعي (المُحَاوِر): هو الرسول ﷺ
٢. المدعو (المُحَاوَر): زينب بنت جحش رضى الله عنها.
٣. الموضوع (موضوع الحوار) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤. الأسلوب (طريقة الحوار) أسلوب الأمر والنهي.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج [١٣٨/٤]، رقم ٣٣٤٦

٥. المناسبة الدعوية للحوار : حذرا النبي ﷺ زينب بنت جحش والمؤمنين كافة من كثرة الخبث وهو الفسوق والمعاصي والذنوب .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ»، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ»، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «لَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانُ رَحْمَةً لَهُمْ»[(١)]

ونقف –هنا– على أركان الحوار في هذه المناسبة الدعوية وهي :

١. الداعي (المُحَاوِر): هو الرسول ﷺ

٢. المدعو (المُحَاوَر): المهاجرين ﷺ.

٣. الموضوع (موضوع الحوار) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. الأسلوب (طريقة الحوار) أسلوب الأمر والنهي.

٥. المناسبة الدعوية للحوار : حث الصحابة رضوان الله عليهم والناس أجمعين بما فيهم المهاجرين على عدم الوصال في الصوم .

فالنبي ﷺ أراد أن يربي ويعود أصحابه على عدم الوصال في الصوم حتى لا تنهك أجساد المؤمنين فالرسول ﷺ حريص على أن يحافظ على أصحابه رضوان الله عليهم وأن يبين لهم أن الدين يسر وليس عسر كما ورد سابقا.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الوصل ومن قال ليس في الليل صيام، [٣ / ٣٧]، رقم [١٩٦٤]

المبحث الثاني

أوجه الاستفادة من أساليب حوار الرسولﷺ مع المهاجرين:

لقد كان لزاماً على ذوي الشأن والمكانة والمترلة – الدينية والدنيوية– من العلماء والأمراء والمربين وغيرهم، أن يلزموا منهج وهدي محمد بن عبد الله ﷺ طريقاً لهم في توجيه مَن تحت أيديهم، حتى يكون ذلك سبيلاً وطريقاً صحيحاً، وحتى يكون لعملهم ذلك أبلغ الأثر والفائدة، ولكي يستطيعوا تحمّل المسئولية المنوطة بهم.

إن سيرة الرسول ﷺ حافلة بالحلول والعلاج لكل قضايا المجتمع، وكيف لا وصاحبها قد عصمه الله تعالى، ولا ينطق عن الهوى، فما ترك من خير إلا وأرشد أمّته إليه، ولا شر إلا وحذر أمته منه، باستخدام أفضل وأحسن الأساليب الدعوية والتربوية وحتى السياسية، فاستطاع أن يقود أمته بكل فن واقتدار، واستطاع السير بهم بكل حب وإجلال واحترام .

وفي هذا الحديث نبيّن – بشيء من الاختصار والإيجاز– كيف يمكن استفادة أولي أمر المسلمين وقادهم، وكذلك الدعاة والمعلمين والمربين من الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ مع المهاجرينﷺ خلال دعوته لهم بينهم، بتطبيقها في حياهم مع من ولّاهم الله أمرهم وكلفهم بالقيام بشأهم.

أولاً: إفادة أولي أمر المسلمين وقادهم من أساليب حوار النبي ﷺ

"وحيث إن الرسول ﷺ يعتبر قائد الأمة الأول وولي أمرها، وهو حاكم المسلمين في زمانه، فهو في مقام القدوة لكل حكام المسلمين، بأن يقتدوا به في حكمه بالإسلام، وعدله بين الناس، وصدقه وحرصه وغيرته عليهم، وأيضاً في حواره مع جميع أصناف الناس، مسلمين وغير مسلمين، بل بين المسلمين أنفسهم، حيث ظهرت غيرته، وبَانَ حلمه وصبره"[١].

(١) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبود، صفحة ٣٣,مرجع سابق.

لم يصدر من الرسول ﷺ ما لا يليق به من الفعل أو القول، رغم قدرته على ذلك، كونه الحاكم الذي له القدرة على أن يفعل ما يريد، ولكن من حسن خلقه، وكمال صفاته أنه ينهى عن الفحش في القول والفعل، بل ويعتبر المؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء، وكان خلقه القرآن، لم ينهر سائلاً، ولم يعنف متكلماً، ولم يستخدم قوته وسلطته في التعالي على الناس ولا الاستبداد عليهم، بل كانت تأخذ الجارية بيده إلى مكان قريب ثم تكلمه، وتطلب منه حاجتها من غير أن يردها أو يرفض طلبها.

لقد أعطى الرسول ﷺ لجميع الحكام درساً في فن التعامل مع جميع الظروف، التي مرت في مرحلة دعوته ، حيث مرت على الرسول ﷺ في تلك الفترة ظروفاً صعبة، ومواقف قاسية، ولكنه بحلمه وحزمه، وصبره وحكمته، وحواره ومناقشته، وقبل ذلك كله بتوفيق الله تعالى، استطاع أن يتغلب عليها وأن يتعامل معها بما يعود بالخير والنفع على الإسلام والمسلمين، وأن يستمر نور الدعوة مُشعاً في سماء الكون، حتى ظهرت كلمته، وقويت شوكته، وصار وجهة لكثير من الأمم، التي رأت في عدله المأوى الآمن من الظلم والجور، وفي حماه الركن الدافئ الذي لا يتسلل إليه الذل والصغار.

لقد اتصف رسول الله ﷺ بكل صفات القائد الناجح، واستطاع أن يكسب محبة أصحابه ونصرهم، واستطاع أن يغير سلوكهم ويؤثّر فيهم، وأن يجعلهم يضحون من أجل الدفاع عنه وحمايته، ونصرة دينه بأموالهم وأنفسهم، ولم يبخلوا بشيء من ذلك. فما أحوج أولي أمر المسلمين إلى النهل من سيرة هذا القائد العظيم، الذي ملك قلوب الناس ومشاعرهم، وأن يسيروا على أثره في حكمهم لبلادهم، وأن يقتبسوا من صفاته التي تخلق بها في حياته العملية، فيكونوا خير القادة، ويطبقوا عليهم شرع الله تعالى، ويسعوا لإصلاح مجتمعاتهم من كل ما يشينها من الشرك والمعاصي، وأن يكونوا رحماء بهم، وأن يسعوا في مصالحهم حتى يكونوا ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله).[١]

(١) الحوار منهج وسلوك، فهد بن ناصر العبود، ص ٨٨، مرجع سابق

ثانياً : إفادة الدعاة إلى الله تعالى من أساليب حوار الرسول ﷺ

لقد كان رسول الله ﷺ في دعوته وحياته وصبره وبذله النموذج الأمثل في الدعوة إلى دين الله تعالى، إذ أنه السبب بعد الله في هداية الناس إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتزكيتهم بالإيمان والتقوى، بعد أن كانوا في ضلال ووقوع في الشرك، وعبادة الأصنام والأحجار، إذ قال الله تعالى فيه: "{ لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }"(١)

كذلك كان قدوة للدعاة إلى دين الله، المبلغين لشرعه، السائرين على نهجه، والمستنين بسنته، المقتفين أثره، حيث يقول الله تعالى فيه :"{قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}"(٢)

يقول ابن كثير رحمه الله في هذه الآية:

"يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين : الإنس والجن، آمراً له أن يخبر الناس : أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي "(٣).

فلم تكن دعوة النبي ﷺ وحواره على جهل أو من غير برهان ولا دليل، بل كان يحاور ويناقش، ويوضح ويشرح ويقنع، حتى إن الإنسان يأتيه قد شحن نفسه بغضاً وكراهية عليه، ثم ما يلبث أن يحاوره رسول الله ﷺ، فيخرج من عنده وقد هدأت نفسه، وانشرح صدره بما سمعه من رسول الله ﷺ من قول حسن، ومن حجة قويه مقنعة، ومن أسلوب راقٍ جذاب، مما جعله يكسب قلوب الصحابة، ويحملهم على

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٤

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، [م ٨ /٩١-٩٢]، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ

التضحية بأموالهم وأنفسهم وأوطانهم من أجله، محبةً له وإعجاباً بتعامله واتّباعاً لهديه.

ومن – هنا– كان لا بد على الدعاة أن يسيروا على نهجهﷺ في حواراته، وأن يهتدوا بسنته، ويسيروا على طريقته، سواء كان ذلك في طريقة دعوتهم للناس، أو حواراهم لهم، أو في تعاملهم معهم، أو حتى في كل أمورهم وشؤونهم، حتى يتحقق لهم الهدف من دعوتهم، والمحبة من الناس وكسبهم، والتوفيق من الله تعالى في مسيرتهم، ويتحقق الاتّباع الذي أمرنا الله به لنبينا محمد ﷺ، فيكون سيرهم على منهجه صحيحاً، واقتدائهم به صادقاً.

ولابد أن يستفيدوا من أسلوب حواره مع الصحابة الكرام، من الالتزام بأدب الحوار، ومن احترام للشخص المحاوَر، ومن الشفقة والرحمة التي كان يحملها بين جنبيه، وكذلك من كيفية تعامله معهم، وكيف كان يغشاهم ويذهب إليهم ويدعوهم.

ولقد بين الله سبحانه وتعالى السبب الذي من أجله أحب الصحابة ﷺ الرسول ﷺ واجتمعوا عليه ونصروه، حيث بيّن أن ذلك يكمن في الرفق واللين والرحمة والشفقة، في طيب قلب النبيﷺ وحسن تعامله وأخلاقه، قال تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (١)

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله: (برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك. ولو كنت فظا: أي سيئ الخلق. غليظ القلب أي: قاسيه، لا نفضوا من حولك : لأن هذا يُنَفِرهم ويبغضهم لمن قام بهذا الخلق السيئ.

---

(١) سورة ال عمران، الآية١٥٩

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟!

"أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله . ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه ﷺ ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان. وشاورهم في الأمر أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره".(١)

وقال تعالى :َ{قدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَحِيمٌ }(٢)

ولقد أمر الله رسوله ﷺ بأوامر عديدة تتعلق بتعامله مع الناس، تكون سنداً له في دعوته، وسبباً في قبولها، ومنها:

قوله تعالى {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ}(٣)

وقوله تعالى{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}(٤)

ثم بيّن سبحانه وتعالى كمال خُلُقِ النبي ﷺ وصفاته بقوله:{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(٥) هذه الصفات قد تحلى بها النبي ﷺ حريٌ بكل داعية أن يقتدي به فيها حتى يكون من السائرين على نهجه، المقتدين بطريقته، المتبعين لسنته.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن سعدي، ص ١٥٤.

(٢) سورة التوبة، الآية١٢٨

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٥

(٤) سورة الاعراف، الآية١٩٩

(٥) سورة القلم، الآية٤

ثالثاً: إفادة المعلمين والمربين من أساليب حوار النبي ﷺ:

"لذلك يعد أسلوب الإقناع من أهم الأساليب للفعل الإنساني، في مجالات كثرة، وبخاصة في المجال الاجتماعي والتربوي ".[(١)]

"ولذلك فقد أصبح أسلوب الحوار أسلوباً تربوياً معتمداً في التعليم " [(٢)].

لقد أثبتت سيرة الرسول ﷺ وحياته العملية والتعليمية، أنه المعلم الأول لكل البشرية، بما احتوت هذه السيرة من كل متطلبات المعلم الصادق الناصح الحريص، فأعطت صورة واضحة، ودلالة صادقة على طريقة التربية والتعليم، فلم تر البشرية معلماً أصدق تعليماً، ولا أنصح لتلاميذه منه ﷺ، فاستطاع أن يستخرج أصحابه المهاجرين والأنصار ﷺ، من الانحطاط التعبدي الذي كانوا يعيشونه، ومن الظلام الجاهلي، ومن التخلف الكبير الذي كان مُطّبقاً عليهم، حيث لم يكن لهم قيمة تذكر بين الناس آنذاك، من الفرس والروم وغيرهم، فلم يحسب لهم حساب، ولم تكن لهم هيبة.

ولكن بعد بعثة محمد ﷺ صارت لهذه الأمة قيمه ظاهرة، ومكانة بارزة، وأصبحت تلك القوتين العظيمتين تحسب لها كل حساب، بعد ما كانت لا تأبه بهم قبل ذلك.

إنها نهضة علمية هائلة، تلك التي أحدثها الرسول ﷺ في هذه الأمة، فصارت رائدة للأمم في العلم والحضارة والرقي .

ولقد راعى المعلم الأول ﷺ مجموعة من الأسس التعليمية القيمة، والضوابط التربوية المثلى، التي احتوت على أجمل صور الكمال والجمال في السمو العقلي والخُلقي، وذلك في تعليم أصحابه وتوجيههم بالحوار، وتقويم كل ما يصدر منهم، مما جعله يستقر في قلوبهم ونفوسهم، ويبقى ماثلاً أمام أنظارهم، بكل ما احتواه هذا الحوار من طرق تربوية جميلة حيث استخدم النبي ﷺ أساليب حوارية كثيرة في التربية لأصحابه،

---

(١) نشر وتنمية وتطوير ثقافة الحوار، مكتب التربية العربي لدول الخليج – [السعودية – مكتب التربية العربي – بدون – ١٤٣١ هـ] ص ٨٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ١٠٨، بتصرف.

حتى يكون ذلك أدعى لقبولهم، من أجل إقناعهم، فلم يُعَنِف الرسول ﷺ أحداً في أغلب أصحابه، إنما كان يستخدم أسلوب اللطف واللين في الحوار معه، وكذلك أسلوب الإقناع، حتى لا يكون قبول الشخص الذي أمامه مجاملةً، أو خوفاً، أو لأجل أي أمر آخر.

"فنهض ينشر العلم في الناس ويذيعه بينهم، وكان بحق المعلم الأول للخير في هذه الدنيا، في جمال بيانه، وفصاحة لسانه، ونصاعة منطقه وحلاوة أسلوبه، ولطف إشارته، وإشراق روحة، ورحابة صدره، ورقة قلبه، ووفرة حنانه وحكيم شدته، وعظيم انتباهه، وسمو ذكائه، وبالغ عنايته، وكثير رفقة بالناس، حتى بالغ عنايته، وكثير رفقة بالناس.[١]

وقد تمثلت شخصية الرسول ﷺ المعلم في الرأفة والرحمة، وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة، بالمكان الأسمى، والخلق الأعلى، قال الله تعالى:{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[٢]

وكان الرسول ﷺ يتخير في تعليمة من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المُخاطَب وأقربها إلى فهمه وعقلة، وأشدها تثبيتاً للعلم في ذهنه، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له "[٣].

"فأي معلم من المربين تَخَرَّج على يديه عدد أوفر وأهدى من هذا الرسول الكريم، الذي تخرج به هؤلاء الأصحاب والأتباع؟ فكيف كانوا قبله؟ وكيف صاروا بعده؟ إن كل واحدٍ من الأصحاب دليلٌ ناطقٌ على عظيم هذا المعلم المربي، الفريد الأوحد ولا غرابة أن يتخرج على يديه ﷺ هذا العدد الجم الغفير من الناس، في فترة

---

(١) الأساليب النبوية في التعليم، علي نايف الشحود، ص ٥٦، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ

(٢) سورة التوبة، الآية١٢٨.

(٣) الأساليب النبوية في التعليم ، على نايف الشحود، ص ٢ [ماليزيا – بهانج دار المعمور – ط ١ – ١٤٣٠هـ].

وجيزة من الزمن، فإنه سلك بهم مسلك التعليم الجماعي المستنفر، ودفعهم إلى محو العامية دفعاً"[١].

"ومن تأمل هذا تحقق بنظر العقل أنه هو المعلم الأول، والنبي المرسل، وأنه سيد العلمين صلوات الله وسلامه عليه"[٢].

إنها صفحة مشرقة لهذا المربي العظيم، يحسن بكل من سلك طريق التربية والتعليم يقرأها ويطبقها، ويسير على أثر من رسمها، حتى تنهض أمة الإسلام من كبوتها، ولكي تُخرِّج أجيالاً واعية، ومربين أفذاذ يحملون لواء التعليم والتربية في بقاع العالم.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد المعلم الأول ذي الوجه الانور والجبين الأزهر صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم البعث والحشر.

---

(١) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ،عبد الفتاح أبو غدة، ص ١١، [لبنان – دار البشائر – ط ١ ــ ١٤١٧ هــ] ص١٤.

(٢) الأساليب النبوية في التعليم، على نايف الشحود، ص ١١.

الخاتمة

فبعد توفيق الله تعالى وإعانته، انتهيت من كتابة هذا البحث، والذي كان يتمثل الحوار الذي استخدمه النبي ﷺ مع أصحابه المهاجرين ﷺ الذين اختارهم الله –عز وجل– لنصرة دينه، وقد خرجت من هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات وهي كالتالي:

أولاً النتائج:

(١) لفظ المهاجرين تعني من هاجر من دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن مكة إلى المدينة

(٢) المهاجر هو كل من هاجر من الصحابة من مكة إلى المدينة أو الحبشة، وتركوا كل ما يملكون من أجل الله –عز وجل – فراراً بعقيدتهم وأنفسهم، ونصرةً لهذا الدين العظيم.

(٣) إن الحوار الذي استخدمه النبي ﷺ مع المهاجرين، قد تميز بسمات متعددة، ومن أهمها بعده عن العصبية المقيتة، والقبلية المنتنة، حتى قال النبي ﷺ "ذروها فإنها منتنة".

(٤) حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ قد أثمر نتائج شافية وناجعة لأمور كثيرة تخدم الإسلام والمسلمين وعلى النصر والتأييد والحماية.

(٥) إن الرسول ﷺ قد حصل بينه وبين المهاجرين ﷺ مناسبات كثيرة ومتعددة ورائعة، قد جعلت المسلم يعي قيمة الإسلام ويموت من أجله.

(٦) إن أوُلي الأمر والمعلمين والدعاة، ينطبق عليهم في الحقيقة المسمى العام أنهم كلهم دعاة إلى الله تعالى، فيكونوا هم أحوج من غيرهم إلى الاستفادة من حوارات النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ، بحكم مخالطتهم للناس واتصالهم بهم بصورة دائمة.

(٧) أهم أصول حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ ومنها الإخلاص، التثبت أثناء الحوار ، العلم بمادة الحوار ، العدل والإنصاف ، حسن الاستماع ، احترام الطرف الآخر

(٨) أهم الآداب التي راعاها النبي ﷺ في حوارة مع المهاجرين ﷺ ومنها مشاورة النبي ﷺ المهاجرين في كافة شئونه العامة والخاصة، التواضع وعدم الانتصار للنفس ، الحوار على قدر العقول ، إفساح المجال للمقابل ، هيئة الظروف المناسبة

(٩) أهم الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في حوار المهاجرين ﷺ ومنها الإقناع عن طريق التشاور والمشاورة، التساؤل والسؤال ، حسن العرض ، حسن الاستماع وعدم المقاطعة، الثناء على المحاورين والدعاء لهم أثناء الحوار ، التربية بضرب المثل ، الترغيب .

(١٠) أهم سمات حوار النبي ﷺ مع المهاجرين ﷺ ومنها الانصات للمحاور والبعد عن الاستهزاء به واستفزازه ، البعد عن التعصب للرأي والاصرار عليه إذا ظهر له الحق بدا له ذلك ، مراعاة حال المحاورين والشعور بهم أثناء الحوار ، التزامه بالرفق واللين والكلام الحسن والملاطفة والرحمة والشفقة ، التحذير من الغضب والتعصب أثناء الحوار ومن العنصرية القبلية المقيتة، الاستفتاح بإظهار المشاعر الودية وحسن الختام .

ثانياً التوصيات والمقترحات :

أما ما يراه الباحث من توصيات فهي على النحو التالي:

١. يوصي الباحث بإبراز أهم أساليب النبيﷺ الحوارية من خلال السنة النبوية المطهرة.

٢. يوصي الباحث بالتعرف على العوامل المؤثرة في حوارات النبي ﷺ.

٣. يوصي الباحث بالاستفادة من حوارات النبيﷺ في حياتنا العلمية والعملية .

أهم المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أدب الحوار في الإسلام، سيف الدين شاهين، مطبعة عمار، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ
٣. أعلام النبوة، أبي الحسن على بن محمد الماوردي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م
٤. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، لبنان الطبعة التاسعة، ١٣٩٣ هـ.
٥. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشائب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٩٦ هـ .
٦. التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولي، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م
٧. الحوار فنونه وآدابه في الإسلام، محمد عيد شاكر، دار العصماء، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ .
٨. الحوار في السيرة النبوية، السيد على خضر، الرياض، ت ١٤٣١ هـ، رابطة العلم الإسلامي
٩. الحوار منهج حياة، تأملات في الحوار في القرآن الكريم؛ د. الحسين زرُّوق، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م
١٠. الحوار وآدابه في الإسلام؛ د. عبد الله بن سليمان المشوفى الرياض – شارع العليا العام. جنوب برج المملكة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م
١١. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، المكتبى العصرية، بيروت، ت ١٤٣٠ هـ، تحقيق محمد القطب ومحمد بلطن

١٢. السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ
١٣. السيرة النبوية، أبو الحسن على الحسني الندوي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩ هـ .
١٤. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله أحمد، دار إمام الدعوة، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ
١٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، على محمد الصلابي، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ
١٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض اليحصى، دار الكتب العلمية، لبنان
١٧. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠ هـ
١٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مذيل بأحكام الذهبي والمناوي والعراقي .
١٩. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧ م
٢٠. الهجرة النبوية المباركة، عبد الرحمن عبد الحميد البر، مكتبة عمر بسنبخت، الطبعة الأولى
٢١. حوار الرسول ﷺ بلاغة وبلوغ، مها بنت محمد خضر، الرياض مركز الملك عبد العزيز، الحوار الوطني، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ
٢٢. كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، دار كنوز، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ م، تقديم محمد ثابت

٢٣. لسان العرب، جمال الدين بن محمد بن منظور الإفريقي، الأعلمي للمطبوعات، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ،ت ١٤٢١ هـ، تحقيق مصطفي السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي – على احمد البارقي – حسن عباس قطب .
٢٤. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
٢٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ
٢٦. من صفات الداعية اللين والرفق، فضل إلهي ظهير، إدارة ترجمان الإسلام سي، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ
٢٧. نشر وتنمية وتطوير ثقافة الحوار، مكتبة التربية العربي، لدول الخليج العربي، السعودية، ١٤٣١ هـ
٢٨. سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٤ هـ، إعداد مشهور بن حسن آل سليمان
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني دار طيبة، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ
٣٠. فن الإقناع، ناصر الشافعي، الأندلس الجديدة، مصر الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ
٣١. فن الحوار. أصوله، وآدابه، صفات المحاور فيصل بن عبده قائد الحاثدي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية إيداع ١٣٤٦٧/٢٠٠٣
٣٢. في بلاغة الدعاء النبوي، عبد الرازق محمد فضل، كتاب يصدر عن رابطة العلم الإسلامي، عدد ١٨١، ١٤١٨ هـ

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابورى، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا

٣٤. شرح صحيح البخاري، على بن خلف بن عبد الملك بن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم

٣٥. شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٣٤٧ هـ .

٣٦. تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولي،ت ١٤٢١ هـ، تحقيق مصطفي السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي – على احمد البارقي – حسن عباس قطب .

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، ابنان، الطبعة الأولي، ت ١٤٣٢ هـ تحقيق ومقابلة عبد الرحمن بن معلا المطيري

فهرس آيات القرآن الكريم

٢١.	سورة الأنبياء	١٠٧	٥٨،٣٦
٢٢.	سورة الحج	٣٩–٤٠	٣٨
٢٣.	سورة الحج	٥٨	١٥
٢٤.	سورة الشعراء	٢١٤	٥٣
٢٥.	سورة الشعراء	٢١٥	٧٧
٢٦.	سورة الأحزاب	٢٣–٢٤	١٤
٢٧.	سورة الأحزاب	٥٦	٦٨
٢٨.	سورة الأحزاب	٧٠–٧١	١
٢٩.	سورة سبأ	٤٦	١٩
٣٠.	سورة ص	٨٦	٤٨
٣١.	سورة الفتح	١٨	١٣
٣٢.	سورة الحجرات	١٣	٥٤
٣٣.	سورة النجم	٣	٣٦،٢٢
٣٤.	سورة المجادلة	١	٧
٣٥.	سورة الحشر	٨	٣٨،١٤
٣٦.	سورة القلم	٤	٧٧،٣٥
٣٧.	سورة الانشقاق	١٤	٦
٣٨.	سورة البينة	٥	١٨

فهرس الحديث الشريف

جدول المحتويات



الفصل الأول

أصول حوار النبي ﷺ للمهاجرين والآداب التي راعاها ﷺ في حوارهم:

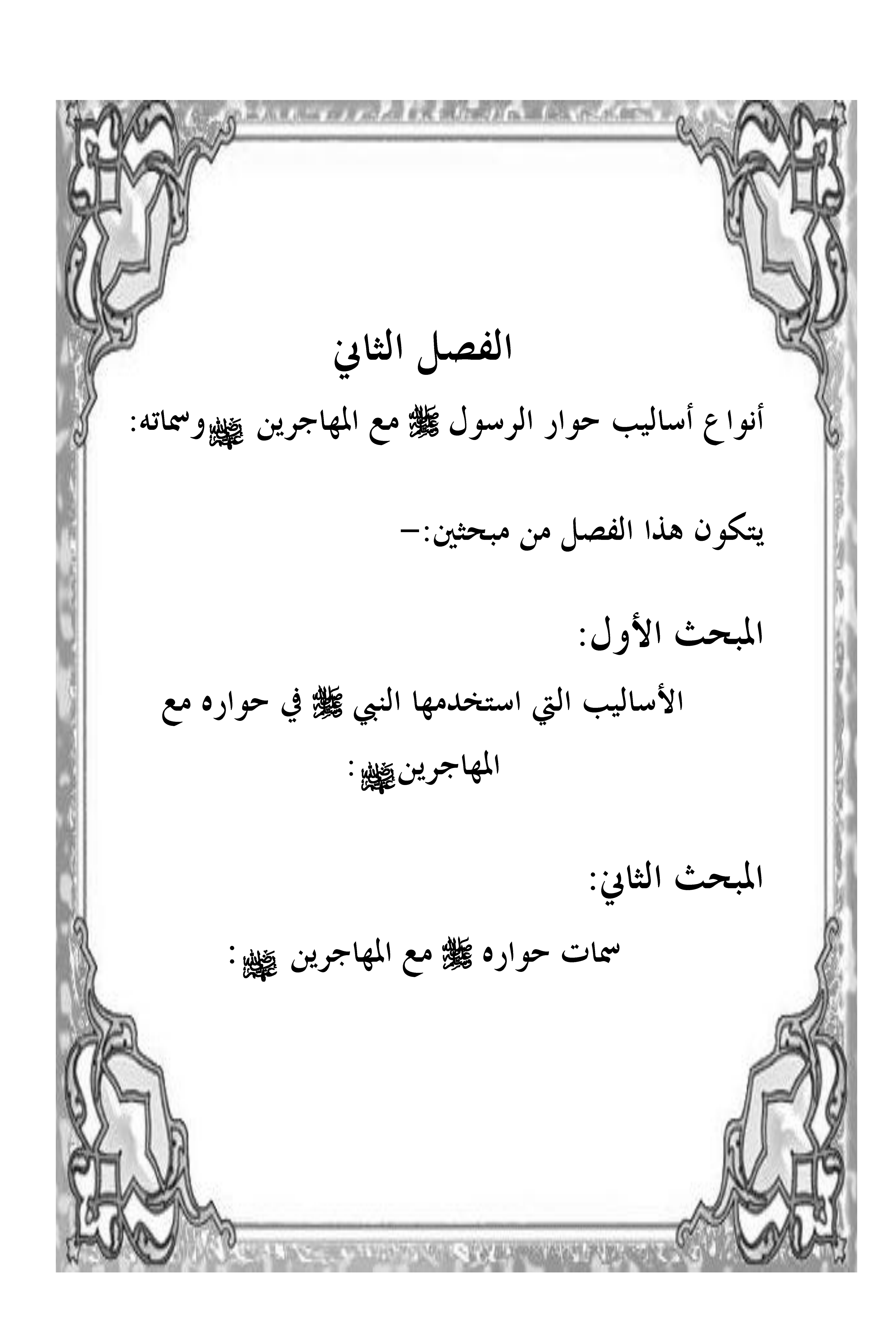
يتكون هذا الفصل من مبحثين :

المبحث الأول:

أصول محاورة النبي ﷺ للمهاجرين رضي الله عنهم

المبحث الثاني:

الآداب التي راعاها النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين رضي الله عنهم



الفصل الثاني

أنواع أساليب حوار الرسول ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم وسماته:

يتكون هذا الفصل من مبحثين:-

المبحث الأول:

الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في حواره مع المهاجرين رضي الله عنهم :

المبحث الثاني:

سمات حواره ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم :



الفصل الثالث

المناسبات الدعوية لاستخدم هذه الأساليب وكيفية الاستفادة منها:

يتكون هذا الفصل من مبحثين:–

المبحث الأول:

المناسبات الدعوية لحوار الرسول ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم:

المبحث الثاني:

أوجه الاستفادة من أساليب حوار الرسول ﷺ مع المهاجرين رضي الله عنهم:



الخاتمة

وتشتمل على:

١. أهم النتائج

٢. أهم التوصيات